شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع بعد المائة، السنة العاشرة، جمادى الآخرة ١٤٤٠ - شباط ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

109

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	آل سعود والوهابيّة أمضى أسلحة الاستعمار	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	جنّة المعلاة في مكّة المكرّمة	إعداد: "شعائر"	9
مراقبات	..نحَنُ وسيلتُه في خَلقِه، ونحن خاصّتُه	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة "الكوثر"	إعداد: سليمان بيضون	16
	دروسٌ من رحلة الكليم موسى عليه السلام	الشهيد مهدي عبد مهدي	18
أيام الله	..إنّ ابنتي لَفي الخيل السوابق	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	معنى الجحود والعِناد	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	التوبة.. تدارُك زوال الفطرة	المرجع السيّد السبزواري قدس سره	26
الملف	**الولاية المطهِّرة** **قراءة في الامتحان الإلهيّ للصدّيقة الشهيدة**		27
	استهلال	من أدعية السيدة الزهراء عليها السلام	28
	هذا الملف	"شعائر"	29
	قراءة في السّنَد والمتن	الشيخ حسين كَوراني	30
	التشابة بين اسم السورة ومستهلّ الزيارة		32
	صفة الامتحان الإلهيّ للزهراء عليها السلام		34
	كمال الولاية الصادقة		37
	الطهارة بالولاية		40
	ملتقى الختام بالمطلع		42
لولا دعاؤكم	دعاء الإمام الصادق عليه السلام لدفع البلاء	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	43
صاحب الأمر	في الاستعداد للظهور ..	الشيخ علي رضا بناهيان	44

أعلام

الفقيه العارف
الشيخ حسنعلي الأصفهاني

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة مجرّبة للعافية طوال العام	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	46
يذكرون	غاية الذكر.. استشعار المعاني والاتّصاف بها	المولى الفَيض الكاشاني	47
حوارات	مع فقيد العلم والجهاد السيد الشاهرودي قدس سره	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	قراءة في واقع التشريع الإسلامي	المرجع الديني الشيخ السبحاني	52
	في محراب خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام	المرجع الديني الشيخ الخراساني	54
أعلام	الفقيه العارف الشيخ حسنعلي الأصفهاني	الشيخ أحمد التميمي	57
كلمة سواء	إنّا خلقناكم.. لتعارفوا	السيّد محمّد كلانتر	61
وصايا	من وصية الإمام الخميني قدس سره	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	سيِّد شهداء المقاومة، وشيخُهم	الشيخ حسين كَوْراني	64
وثائق	رسم قديم لمدينة بعلبك	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	ليس الإسلام تراثاً!	الشيخ حسين كَوْراني	68
فرائد	الأمر الّذي أنتُم عليه	إعداد: "شعائر"	69
بصائر	حَذارِ حِلم الله تعالى وصبرَه	الفقيه العارف الشيخ الهمداني	70
مع المجاهدين	في ذكرى القادة الشهداء	إعداد: "شعائر"	72
مصطلحات	الإرادة	المحقق الشيخ حسن المصطفوي	75
قراءة في كتاب	(ظلامة الزهراء عليها السلام) للعلامة الميانجي	محمود إبراهيم	76
	(رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز)	سعود السبعاني	78
مفكّرة	شعر / حكم ولغة / تاريخ وبلدان	إعداد: "شعائر"	79
أيّها العزيز	مخاطر الغرق في حبّ الذات	الإمام الخامنئي	82

بسملة

آل سعود والوهابيّة
أمضى أسلحة الاستعمار في التمكين والتجزئة

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

يتوقف محو الأمّيّة السياسيّة على «الاستبراء» من خطيئتَين عظيمتَين، وقع في شِراك أحابيلهما أكثر الإسلاميّين، وهما:

١- الفصل بين خطورة زرع الاستعمار «الكيان الصهيونيّ» في قلب الأمّة والعالم، وبين موقع «آل سعود» و«الوهابيّة» -قديماً وحديثاً- من هذا المشروع الاستعماريّ الذي أصرّت بريطانيا على مشاركة أميركا في تبنّيه ورعايته يوم كان مجرّد فكرة.

تمسّ الحاجة هنا للتذكير بكلام «تشرشل» الذي تقدّم في «بسملة» العدد السابق من مجلّة «شعائر»:

«قال تشرشل لحاييم وايزمن، كما جاء في مذكّراته: «إنشاء الكيان السعوديّ هو مشروع بريطانيا الأول.. والمشروع الثاني من بعده إنشاء الكيان الصهيونيّ بواسطته»!..

يضيف «وايزمَن» في مذكّراته: «قال تشرتشل: أريد أن تعلم مكرّراً -يا وايزمن- أنّني وضعت مشروعاً لكم وهو لا يُنفّذ إلا بعد نهاية الحرب (الحرب العالميّة الثانية) وهذا المشروع هو: أنّني أريد أن أرى ابن السعود سيّداً على الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق، على شرط أن يتّفق معكم أوّلاً، ومتى تمّ هذا المشروع فعليكم أن تأخذوا منه ما أمكن أخذُه، وليس من شكّ أنّنا سنساعدكم في هذا، وعليك أن تحتفظ بكتمان هذا السرّ، ولكن انقله إلى روزفلت، وليس هناك شيء يستحيل تحقيقه حين أعمل لتحقيقه أنا وروزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة». (مذكرات وايزمان، ط دار الفنون، عام ٢٠٠٦، ص ١٨٣).

٢- والخطيئة العظمى الثانية التي يتوقّف محو الأمّيّة السياسيّة على الاستبراء منها، هي اعتبار «آل سعود» من العرب ومن المسلمين، واعتبار«الوهابيّة» طريقة في فهم الإسلام، والتّعامل مع الوهابيّين كجزء من الأمّة الإسلاميّة امتاز بفهم خاصّ وخاطئ للتوحيد، و كفّر المسلمين وحاربهم في جميع مراحل داعشيّته على أساس هذا الفهم!

ويأتي -بحوله تعالى- في الافتتاحيات القادمة « البسملات»، الكثير من الأدلّة -غير ما تقدّم- على «يهوديّة آل سعود» و«صهيونيّة الوهابيّة».

***

لا يستند توصيف آل سعود والوهابيّة بأنّهما أمضى أسلحة الاستعمار في التمكين والتجزئة، إلى الأدوار التي أدّياها منذ بَدأ الاستعمار يخطّط لتفكيك «الدولة العثمانيّة» وإلى يومنا هذا، وأبرز أدوارهما فيه فظيعة «صفقة القرن» الفضيحة، وإنْ كان ذلك دليلاً مستقلاً لمن تدبّر وعقِل.

ولا يستند -هذا التوصيف- إلى مزيج من وقائع تلك الأدوار، وبعض الأدلّة، وقَدْرٍ من التحليل، أو الخطابة.

بل يستند إلى الكثير المغيّب من المصادر، وأذكر منها:

١- تاريخ الجزيرة العربيّة -نجد والحجاز- في الوثائق البريطانيّة (٧ مجلدات كبيرة). اختيار وترجمة وتحرير: نجدة فتحي صفوة. الطبعة الأولى ١٩٨٨م. دار الساقي - بيروت.

٢- تاريخ ابن غنّام المسمّى: كتاب الغزوات البيانيّة والفتوحات الرّبّانيّة. (مجلّدان) للعلامة الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنّام (١١٥٢ - ١٢٢٥). اعتنى به:

سليمان بن صالح الخراشي. وابن غنّام من المقرّبين من الشيخ محمّد بن عبد الوهاب، وقد عرض في المجلّد الأول عقيدة ابن عبد الوهاب ودافع عنها، بينما خصّص المجلد الثاني لما سمّاه الغزوات التي قام بها آل سعود في زمانه.

٣- رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز. وثائق سرّيّة من أرشيف وزارة الهند البريطانيّة. المراسلات السرّيّة بين عبد العزيز آل سعود والبريطانيّين. المؤلف: سعود بن عبد الرحمن السّبعاني. الطبعة الأولى ٢٠١٦م. (مجلّد ضخم في ١٣٣٠ صفحة، يتضمّن الكتاب ٥٠٠ نسخة مصوّرة طبق الأصل من الرسائل المفرج عنها، وهي بنسبة ١٠ - ١٥٪ من أصل الأرشيف البريطانيّ، كما جاء في مقدّمة الكتاب).

٤- أرشيف معرض دار «سوذبي» في لندن. يتضمّن المخاطبات بين الملك عبد العزيز آل سعود والممثّل الرسميّ للحكومة البريطانيّة في الجزيرة العربيّة غيلبرت كلايتون في الفترة ما بين مايو (أيار) وأغسطس (آب) ١٩٢٨. المصدر: جريدة الشرق الأوسط العدد ١٧٤٧٤ بتاريخ ٢٨ أبريل ٢٠١٠م، وقد نشرت الجريدة بعض صور رسائل عبد العزيز، مع توضيح لمسؤول المعرض حول أهميّة محتويات الأرشيف، تجد ذلك على الرابط التالي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=54&article=567124&issueno=11474#.XFQ9IVwzbIU

٥- مذكّرات حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢)، وهو «أشهر الشخصيّات الصهيونيّة بعد هرتزل، لعب الدور الأهمّ في استصدار وعد بلفور عام ١٩١٧، وكان رئيساً للمنظمة الصهيونيّة العالميّة منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦، ثمّ انتخب كأوّل رئيس «لدولة إسرائيل» عام ١٩٤٩». ومذكّراته متوفّرة على الشبكة، ومن طبعاتها: طبعة دار الفنون - بيروت، عام ٢٠٠٦، وطبعة دار الخلود للنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠١٥، دراسة وإعداد الحسيني الحسيني معدى.

٦- مذكّرات جون فيلبي، وسائر كتبه العديدة ومنها: تاريخ نجد ودعوة محمّد بن عبد الوهاب السلفيّة. أربعون عاماً في البرّيّة. حاج في جزيرة العرب. أرض مدْيَن..

***

المدخل الحصريّ إلى التعامل مع هذه المصادر بمنهجيّة علميّة سليمة، تحول دون الغرَق في تفاصيلها والدهاليز، هو تحديد الهدف المركزيّ للإنجليز، خصوصاً في مرحلة بدء عملهم الميدانيّ وغير المباشر -في الغالب- لتفكيك الدولة العثمانيّة.

وتكفي جولة في هذه المصادر وغيرها ليتّضح بجلاء أن هذا الهدف هو «الحيلولة بكل ما أمكن دون نهضة الأمّة الإسلاميّة مجدّداً»، ويتوقّف تحقيق هذا الهدف على بناء قاعدة الاستعمار لبلاد الأمّة وشعوبها على ما يضمن منع انبعاث الروح الإسلاميّة في الأمّة من جديد، لأنّ هذه «الروح الإسلاميّة» كانت السبب في النهضة الكبرى التي هزّت الخافقَين، والتي عمل الإنجليز وحلفاؤهم آنذاك -ومنهم أميركا- على محاصرتها واستئصالها، ثمّ تفرّدت أميركا بقيادة المعسكر الغربيّ لمواصلة تحقيق ذلك.

لتوكيد أنّ هذا الهدف كان الشغل الشاغل لبريطانيا، ينبغي الوقوف بعناية تامّة عند المذكّرة التي كتبها عام ١٩١٧م أحد كبار ضباط الجيش الإنكليزيّ، الكابتن براي، وهي تقع في خمس وعشرين صفحة، وقد وردت في الجزء الثالث من كتاب تاريخ الجزيرة العربيّة في الوثائق البريطانيّة ص ١٥٨ - ١٨٣، وتجدها على الرابط التالي:

https://books.ibtesama.com/dld-awk26218.pdf.html

جاءت هذه المذكّرة تحت الرقم (٣١) بعنوان:

مذكّرة عن القضيّة الإسلاميّة

تأثيرها في حوادث الهند وبلاد العرب

مستقبل الإحياء الإسلاميّ العظيم في الوقت الحاضر

حين لا تعود تركيّة دولة يعلّق العالم الإسلاميّ آماله عليها

وتحت هذا العنوان ورد ما يلي:

أعدّها الكابتن براي. جدّة في ٢٥ آذار - مارس ١٩١٧

***

لا تخفى أهميّة هذه الوثيقة في كشف السرّ الذي دارت رحى حركة الاستعمار والهيمنة في جميع مراحلهما -وما تزال- حول مواجهته، وهو «الإحياء الإسلاميّ» كما كتب الكابتن براي سنة ١٩١٧ وجعله عنوان مذكّرته التي يقول فيها إنها حصيلة ثماني سنوات من المتابعة والتحليل.

عندما ينطلق البحث من هذا الهدف المحوريّ لقوى الاستعمار والهيمنة، سنجد أنّنا أمام النتائج التالية:

١- أنّ زرْع الكيان الصهيونيّ في قلب العالم الإسلاميّ، ليس إلا الوجه الظاهر من الطرح الاستعماريّ لمنع «الإحياء الإسلاميّ».

٢- أنّ باطن الطرح الاستعماريّ المضنون به على غير أهله، والذي يتوقّف عليه منع الإحياء الإسلاميّ، هو إقامة «الكيان السعوديّ» كمدخلٍ إلى إقامة «الكيان الصهيونيّ» كما صرّح تشرشل في ما نقله عنه وايزمان.

٣- يقوم الكيان السعوديّ على دعامتَين: آل سعود، والوهابيّة.

٤- معنى أن يصبح «ابن السعود، كبير كبراء الشرق» -كما جاء حرفياً في كلام تشرشل المتقدّم- أنّ يهود بني القينقاع -كما صرّح فيلبي وذكر معرفة بن غوريون بذلك- تسلّلوا إلى زعامة العالم الإسلاميّ، وأصبح لقب «خادم الحرمَين الشريفَين» وقْفاً عليهم يتوارثونه، ويخاطبون العالم الإسلاميّ به ومن خلاله.

٥- ومعنى أن يحمل آل سعود راية الوهابيّة بنسختها البريطانيّة المنقّحة للإسلام الأمويّ المزيّف، أنّ بريطانيا وجدت -ووافقتها أميركا منذ البدايات- أنّ أفضل مشروعٍ لمنع «الإحياء الإسلاميّ» هو طرح إسلام مشوّه، يتّصف بخصوصيتَين:

أ- ظاهره حفظ حرمة الإسلام ومقدّساته، وتكفير جميع المسلمين وإعلان الحرب عليهم بحجّة خروجهم على الإسلام ونقاء التوحيد.

ب- وباطنه تنفير المسلمين -وغيرهم- من الإسلام، لقطع الطريق على أيّ حركة بينهم لإحياء الإسلام، واجتماع كلمتهم مجدّداً تحت رايته.

***

كلّ من هذه المحاور المتقدّمة، يستدعي الوقفة معه بالتفصيل، لتقديم الأدلّة الكافية المتوفّرة بغزارة في المصادر المتقدّمة وغيرها.

ستثبت نتيجة هذه الأبحاث الكثيرَ من الحقائق، وأبرزها:

١- أنّ الصحوة الإسلاميّة الهادرة التي وفّق الله تعالى الإمام الخمينيّ لتفجيرها، كما وفّق الإمام الخامنئيّ لمواصلة رعايتها، يرقُل بالأمّة من نصرٍ إلى نصر، هي بالتحديد «الإحياء الإسلاميّ» الذي طالما حذّر المستعمرون وامتداداتهم من انبعاثه، لأنّه يقضي على أمالهم، ويُعيدهم إلى نقطة الصفر.

٢- أنّ هذه الصحوة المباركة ونتائجها المذهلة، هي السبب في جنون الشيطان الأميركيّ وإسرائيلَيْه (السعوديّة وإسرائيل) من انتصارات الجمهوريّة الإسلاميّة وامتداداتها في الأمّة. أحرجتْهم إيران فأخرجتهم عن طورهم ولو نفاقاً يسمّونه دبلوماسيّة. والآتي أعظم. وما النصر إلا من عند الله.

جنّة المَعلاة في مكّة المكرّمة

أولى ضحايا الحقد الوهّابي على الآثار النبويّة

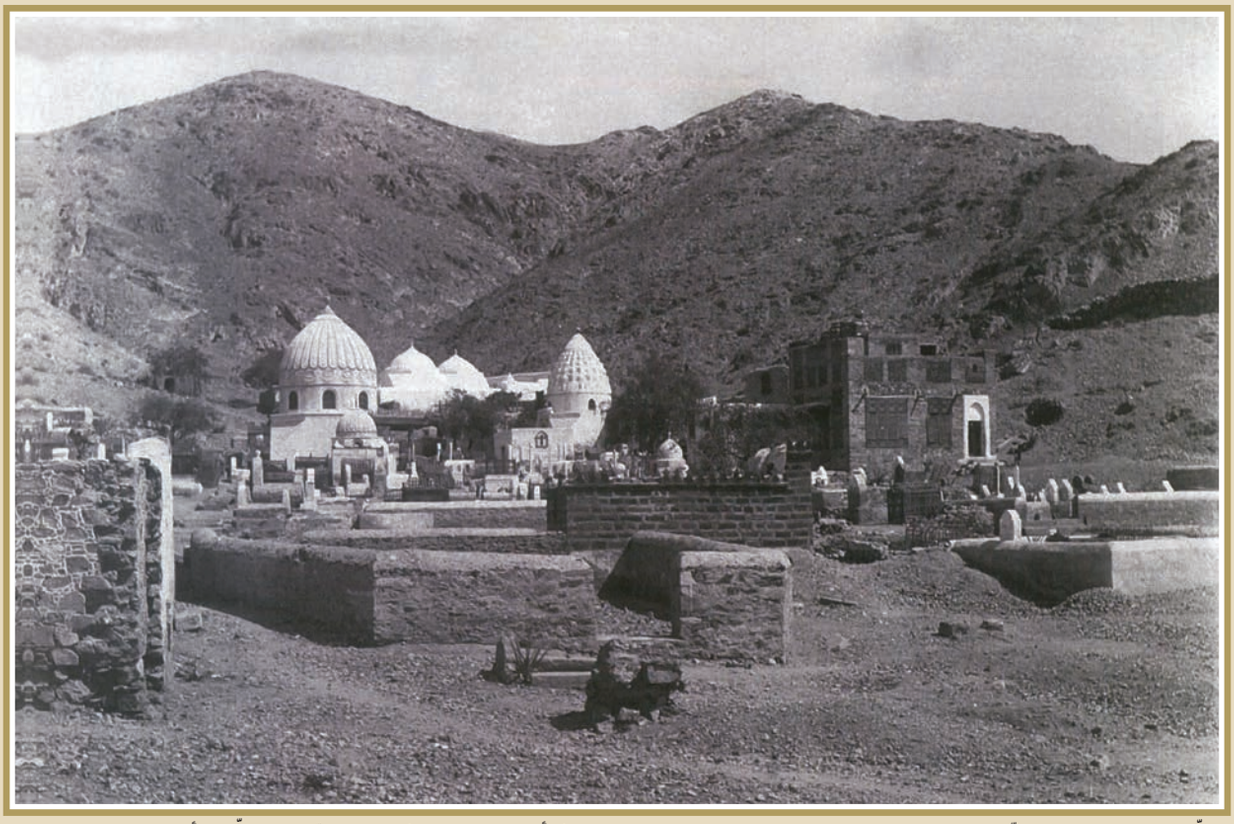

«جنّة المعلاة» قبل الهدم الوهّابي لمعالمها، وتبدو قبة مقام السيدة خديجة عليها السلام (الأمامية إلى اليسار)، وخلفها قبّتا عبد المطّلب وأبي طالب عليهما السلام

إعداد: «شعائر»

* جنّة المعلاة، من أقدم المدافن في مكّة المكرمة، وتعرف أيضاً، بـ«مقبرة الحَجون».
* تضم أضرحة عدد كبير من أجداد النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأقاربه والصحابة والتابعين.
* ثاني أشهر المدافن العامة في الحجاز بعد «بقيع الغرقد»، وتعدّ من أبرز المزارات في الديار المقدّسة.
* تشتهر بين الحجّاج والمعتمرين من المسلمين الشيعة باسم «مقبرة أبي طالب عليه السلام»، أو «مقبرة بني هاشم».
* لم تسلم من الحقد الوهّابي، فتعرضت معالمها والقباب المشيّدة على أضرحتها إلى الهدم التامّ، إبان الحملة السعودية لهدم الآثار النبويّة سنة ١٩٢٥م.

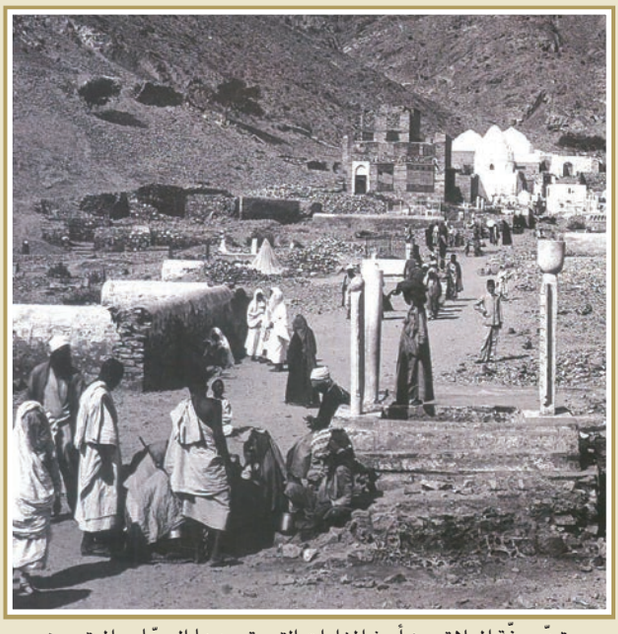

تعدّ «جنّة المعلاة» من أبرز المزارات التي يقصدها الحجّاج والمعتمرون قبل الهدم، وبعده

تقع «مقبرة المعلاة» -وقد يقال أيضاً: **المعَلّى**، أو **جنّة المعلاة**، أو **مقبرة الحَجون**- على سفح جبل الحَجُون في مكّة المكرّمة. ويحدّها غرباً جبل السليمانية. ولذا، ورد في عددٍ من المصادر، هكذا: «مقبرة المعلاة في حيّ السليمانية».

قال ابن بطوطة في (رحلته) يصفُ جنّة المعلاة: «..وعلى هذه الجبّانة، طريق الصاعد إلى عرفات، وطريق الذاهب إلى الطائف وإلى العراق».

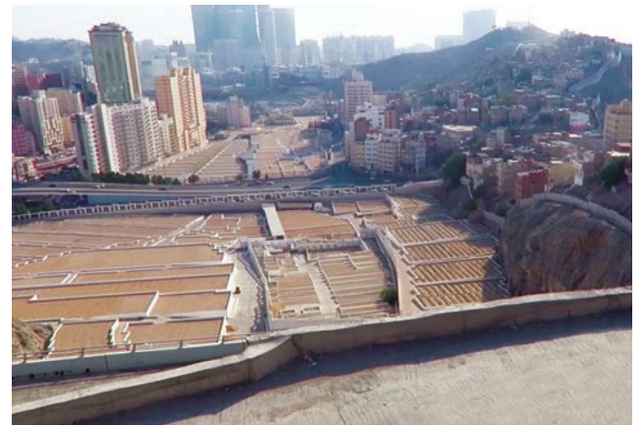

صورة حديثة لجبّانة المعلاة، وتبدو مدافن أقارب النبيّ ﷺ وقد سوّيت بالأرض

والمعلاة -بفتح الميم- هو القسم العلويّ من مكّة، فكلّ ما نزل عن المسجد الحرام يسمّونه «المسفلة»، وما ارتفع عنه يسمّونه «المعلاة».

ولا يُعلم بمكّة شِعبٌ يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف، إلّا شعب المعلاة؛ فإنّه يستقبل وجه الكعبة كلّه مستقيماً.

دُفن في هذه المقبرة عدد كبير من الشخصيات، أشهرها: عبد المطّلب جدّ رسول الله، وأبو طالب عمّه صلّى الله عليه وآله، وأمّ المؤمنين السيدة خديجة سلام الله عليها، وابنها القاسم ابن رسول الله.

وقيل: إن فيها مدفنَ السيدة آمنة بنت وهب، والدة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله. والمشهور أنها، سلام الله عليها، دُفنت بالمدينة المنوّرة.

كذلك تضمّ «جنّة المعلاة»، ضريحي أوّل شهيدين في الإسلام؛ ياسر وسمية؛ أبوي الصحابيّ الجليل عمّار، قتيلِ الفئة الباغية.

في السنوات الأخيرة، شُطرت المقبرة إلى نصفين؛ الشماليّ ويضمّ أضرحة الهاشميّين ويحوطه جدارٌ عازل، والجنوبيّ المحاط بسياجٍ حديديّ، وفيه قبور سائر الناس.

مدخل القسم الشمالي من جنة المعلاة، المخصّص لمدافن الهاشميّين، يحوطه سور عازل

لمحة تاريخية

أقدم مقطع شعري يتحدّث عن «مقبرة الحَجون» يعود إلى رجلٍ من «جُرهُم»؛ القبيلة التي نزحت إلى جوار البيت الحرام، بعد أن أفاض الله تعالى ماء زمزم للسيدة هاجر وابنها اسماعيل عليهما السلام.

يحتمل بعض المؤرّخين، أنّ أهل مكّة اتّخذوا «المعلاة» مقبرةً، بعد أن دُفن فيها «قصيّ»، الجدّ الرابع لرسول الله صلّى الله عليه وآله. فقد كان ذا منزلةٍ عظيمة في الحجاز، وهو الذي انتزع سدانة البيت من «خزاعة»، وأعادها إلى قريش، وما زالت في أشرف أحيائها، حتّى استولى آل سعود على الديار المقدّسة.

يقول العلامة الشيخ محمّد باقر الكجوري في (الخصائص الفاطمية): «واستقام أمر قصيّ وعلا صيته، ورتّب قريشاً

على منازلها في النسب بمكّة، وهو أوّل من أسرجَ الضياء في المشعر الحرام، وبه سمّي المَشعر مشعراً، وهو أوّل مَن دُفن في الحَجون، ولا زال قبره هناك في مقبرة المعلّى».

ثم أخذ أهل مكّة بدفن موتاهم في السفحين الأيمن والأيسر للجبل، وتوالت عملية الدفن حتى أصبحت مع بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله من أهم المقابر المكية.

ولأبي طالب عليه السلام، أبيات يعدّد فيها أسماء الرجالات المدفونين في المعلاة. وتزخر المصادر التاريخية، المتقدّمة والمتأخرة، بذكر أحوال النساء والرجال المعروفين من القضاة، والمحدّثين، والقرّاء، والأشراف، والأمراء المكيّين

بقايا شاهدَي ضريحَي عبد المطّلب وأبي طالب ﷺ بعد التدمير الوهّابي لجنّة المعلاة

المدفونين فيها فُرادى، أو على شكل مقابر عائلية. ولا تفوت هذه المصادر، الإشارة إلى المنزلة الجليلة التي يوليها المسلمون عامّة، والشيعة خاصّة، لجنّة المعلاة، ولا سيّما لضريحَي المولى أبي طالب والسيدة خديجة، عليهما السلام.

مكانتها والأحداث المرتبطة بها

* اكتسبت جنّة المعلاة قيمةً مضافة بعد البعثة النبوية، ودفْنِ كلٍّ من أبي طالب والسيدة خديجة فيها.

* ضاعف من أهميّتها، ما رواه المسلمون من حديث النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، في فضلها والدفن فيها.

* حظيت جنّة المعلاة وأضرحتها باهتمام الشعراء والأدباء، ما عزّز مكانتها في الوسط الاسلامي.

* تواترت في المصادر الحديثية، رواية لقاء جماعة من الجن النبيَّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، ومبايعته في موضعٍ قريب من «المعلاة». لذلك، شيّد المسلمون مسجداً إلى جوار الحَجون، ما تزال آثاره ماثلة، يُعرف بـ«مسجد الجنّ»، أو

قبة ومئذنة مسجد الجنّ أو مسجد الحرَس

«مسجد الحَرَس». وقيل في سبب التسمية الأخيرة، أن الخفير بمكّة كانوا يجوبونها وأطرافها ليلاً، فإذا أشرفوا على ذلك الموضع انحازوا عنه رهبةً!

* فيها صَلب الحَجّاجُ بن يوسف، جثةَ عبد الله بن الزبير.

تخريب الوهابيّين لمعالمها

تعرّضت معالم جنة المعلاة من القباب والأضرحة، للتخريب والهدم على يد جماعة الوهابية التكفيرية سنة ١٩٢٥م، وذلك عقب إزالة معالم البقيع في المدينة المنوّرة، الأمر الذي لاقى اعتراضاً واستهجاناً من قبل عموم المسلمين، وقد

تذرّعت الوهابية ببعض الروايات المجعولة تارةً، وإنكار وجود أضرحة أهل البيت عليهم السلام تارةً أخرى، إلا أن ذلك كلّه لم يحدّ من غضب المسلمين ونفورهم جرّاء هذا العمل الشنيع.

وفي كتاب (شجرة طوبى: ١/ ١٧٥) للمحدّث الجليل الشيخ محمّد مهدي الحائري، رحمه الله، وصفٌ لجريمة الوهابيّة في مكّة المكرّمة، يقول:

«..ثم إنهم لمّا بلغوا مكّة المشرّفة هدموا المساجد المعظّمة كمسجد الجنّ.. والقباب المتبرّكة؛ كقبّة عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أبي طالب، وقبّة جدّه عبد المطّلب، وقبّة زوجته خديجة الطاهرة أمّ المؤمنين، وأمّه آمنة بنت وهب.. وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل، ويغنّون بالقوافي، ويستهزئون بالقبور التي هدَموها، وهدموا قبّة مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقالوا: (هذا الموضع الذي ولدتْ فيه تلك المرأة ذلك المولود)! يريدون آمنة عليها السلام، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقالوا: عندما هدموا قبر خديجة عليها السلام: (طالما عبدكِ الناس! فالآن قومي وامنعينا)! وبعد تخريبه أساؤوا إليها وأطلقوا الرصاص على قبرها، ويُنادي بعضهم: (هاكِ يا خديجة)!.. وهدموا مولد سيدتنا فاطمة عليها السلام، فتلك أفعالٌ قد ظهرت منهم في حرم الله..».

مقام السيدة خديجة الكبرى عليها السلام

من أبرز معالم «**جنّة المعلاة**» ضريح سيّدة أمّهات المؤمنين، سيّدتنا ومولاتنا خديجة الكبرى عليها السلام.

توفّيت السيدة خديجة صلوات الله عليها، في السنة العاشرة من البعثة، وكانت فجيعة رسول الله صلّى الله عليه وآله برحيلها لا توصَف، فقد بقيَ يذكرها حتّى آخر أيام حياته في هذه الدنيا، ويذكّر المسلمين بعميم فضلها عليهم.

في (الخصائص الفاطمية: ١/ ٤٥١) للعلامة الكجوري، يقول:

«الرواية المشهورة أنّ ملائكة الرحمة جاءت بالكفن لخديجة عليها السلام، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج في جنازتها وهو في غاية الحزن، ونزل في قبرها ووسّدها بيده الشريفة في لحدها.

وقبرُها المطهّر في الحَجون من مكّة في مقبرة المعلّى، قبالة قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، أمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد بُني على قبرها قبّة سنة سبعمائة وسبع وعشرين، ولا زال أهل مكّة يزورون تلك التربة الزاكية والبقعة السامية لإظهار الخلوص والمحبّة، فيُنشدون الأشعار وينظمون القصائد ويعلّقونها هناك، ويخرجون يوم ولادة الرسول من بيت خديجة إلى مزارها، يحتفلون ويبتهجون.

وقد أثبتت التجربة أنّ زيارتها ترفع الهمّ وتكشف الغمّ، وتدفع المصائب والنوائب الدنيويّة والأخرويّة، رزقنا الله محبّتها، وثبّتنا على مودّتها».

وفي منتصف القرن الهجري العاشر، شيّد بعض السلاطين العثمانيّين قبّة على الضريح المنوّر، على طريقة العمارة المصرية. وتمّ تعيين مشرف لإدارة شؤون المقام، ومعه خادم وقارئ للزيارة، وبقي هذا التدبير معتمداً حتّى نكبة الحرمين بالوهابية سنة ١٩٢٥م.

يقول المرجع الديني الراحل الشيخ محمد أمين زين الدين، في رسالته العملية (كلمة التقوى: ٣/ ٤٩٩):

«**مسألة**: يُستحبّ له -أي للحاجّ أو المعتمِر- أن يزور قبر السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وقبرها معروف في مقبرة الحجون، ويقع في سفح الجبل، وأن يزور أبا طالب مع الإمكان، وقبور مَن تصحّ زيارته وتمكّن من الهاشميّين وغيرهم، على أن لا يعرّض نفسه للأخطاء والأخطار».

..نحَنُ وسيلتُه في خَلقِه، ونحن خاصّتُه

أعمال ومراقبات جمادى الآخرة

إعداد: «شعائر»

* استقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بضعته السيّدة الزهراء عليها السلام، في العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة خمسة بعد المبعث، وغادرت الدنيا مظلومةٌ شهيدة في اليوم الثّالث من هذا الشّهر، سنة إحدى عشرة للهجرة، ولها من العمر ثمانية عشر عاماً. لم يُعلَم قدرها حقّ المعرفة. عرفها أبوها، وزوجُها، وبنوها. صاحبة السرّ المستودَع. المخفيّة قبراً والمجهولة قدراً.

* من أهمّ مُستحبّات هذا الشهر زيارةُ السيّدة الزهراء عليها السّلام، في الثالث منه، وإقامةُ مأتمها. وفي العشرين منه ذكرى ولادتها، فيُستحبّ زيارتها عليها السّلام فيه، والصيام والتطوّع بالخيرات.

* وفي أيّ وقتٍ من الشّهر يستحبّ أداء صلاة جمادى الآخرة، وهي صلاةٌ جليلة، وقد جاء في ثوابها أنّ مَن صلّى هذه الصّلاة فإنّه تُصَانُ نفسُه ومالُه وأهلُه وولدُه ودِينُه ودُنياه إلى مثلِها من السّنة القابلة، وإنْ مات في تلك السّنة ماتَ على الشَّهادة. [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

* وليومه الأوّل، دعاء طويل أورده السيّد ابن طاوس قدّس سرّه، في (إقبال الأعمال).

من خطبة الصّدِّيقة الكبرى سلام الله عليها التي تصدّت فيها للدفاع عن التوحيد، كما أوردها ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «..فَاتّقُوا اللهَ حَقّ تُقاتِه، وأطيعوُه فيما أمَركم به، فإنّما يَخْشَىْ الله من عباده العلماء، واحمدُوا الله الذي لعَظَمتِهِ ونوره يبتغي مَن في السّمواتِ والأرض إليه الوسيلة، ونحَنُ وسيلتُه في خَلقِه، ونحن خاصّتُه، ومحَلُّ قُدسِه، ونحن حُجّتُه في غَيبه، ونحن ورثة أنبيائه..».

اليوم الثالث: شهادة السيّدة الزهراء عليها السّلام

* قال الشيخ أحمد الرحماني الهمذاني في كتابه الفاطميّ: (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى صلّى الله عليه وآله: ص ١٥٤): «ممّا ينبغي لفت النظر إليه، هو أنّ المعصومين عليهم السلام، يهتمّون بهذا الاسم الشريف (فاطمة) اهتماماً شديداً، ويكرمونه إكراماً عظيماً، وإذا سمعوا به يبكون ويتأسّفون، ويحبّون التي سُمّيت به، ويحبّون بيتاً كان فيه اسم (فاطمة)، وهم، عليهم السلام يتوسّلون به. ..» وكان الإمام الباقر عليه السلام، إذا وعكه الحمّى، استعان بالماء البارد (ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُه عَلَى بَابِ الدَّارِ: **يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ**)». [انظر: الكافي للكليني: ٨/ ١٠٩ – ح ٨٧]

* في (**إقبال الأعمال**) للسيّد ابن طاوس أنّ شهادة الزهراء عليها السلام، كانت في الثالث من جُمادى الآخرة، وذكر لها زيارةً، رُوي أنَّ مَن زارها عليها السلام بها واستغفرَ اللهَ، غَفَرَ اللهُ له وأدخلَهُ الجنّة. وهذا نصّها:

«السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ، وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفَى عِبادِكَ المُكَرَّمِينَ، مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرَضِينَ».

وفي كيفيّة الزيارة: «تصلّي صلاةَ الزّيارة أو صلاتَها عليها السّلام؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلٍّ منهما بعد (الحمد) سورة (التّوحيد) ستّين مرّة، فإنْ لم تقدر فاقرأ بعد (الحمد) في الأولى (التّوحيد)، وفي الثّانية (قل يا أيّها الكافرون)، فإذا سلَّمْتَ فقل: **السَّلامُ عَلَيْكِ**.. إلى آخر الزّيارة».

اليوم العشرون، ولادة السيّدة الزّهراء عليها السّلام

* روى أحمد بن حنبل في (مسنده: ٥/ ٣٩١)، والترمذي في (صحيحه: ١٣/ ١٩٧) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**إنّ هذا ملَكٌ مقرَّب لم يَنزلِ الأرضَ قطّ قبل هذهِ الليلةِ، استأذَنَ ربَّه أنْ يُسلِّمَ عليَّ ويُبشِّرَني بأنَّ فاطمة سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنّة..**».

[انظر: أمالي الشيخ الطوسي: ص ٨٤، ح ١٢٧]

* الصَّلاة على سيّدة النساء فاطمة عليه السلام، الواردة عن الإمام العسكري عليه السلام:

«اللّهُمَّ صَلِّ عَلى الصِّدّيقَةِ فاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ، حَبِيبَةِ حَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ، وَأُمِّ أَحِبَّائِكَ وَأَصْفِيائِكَ، الَّتِي انْتَجَبْتَها وَفَضَّلْتَها وَاخْتَرْتَها عَلى نِساءِ العالَمِينَ، اللّهُمَّ كُنِ الطّالِبَ لَها مِمَّنْ ظَلَمَها وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّها، وَكُن الثّائِرَ اللّهُمَّ بِدَمِ أَوْلادِها.

اللّهُمَّ وَكَما جَعَلْتَها أُمَّ أَئِمَّةِ الهُدى، وَحَلِيلَةَ صاحِبِ اللِّواءِ، وَالكَرِيمَةَ عِنْدَ المَلأِ الأَعْلى، فَصَلِّ عَلَيْها وَعَلى أُمِّها صَلاةً تُكْرِمُ بِها وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم، وَتُقِرُّ بِها أَعْيُنَ ذُرِّيَّتِها، وَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي فِي هذِهِ السّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ».

هديّة فاطميّة

عن مولاتنا فاطمة عليها السلام، أنّها قالت:

«علّمني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، صلاةً ليلة الأربعاء، فقال: (مَن صلّى ستّ ركعات، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾، فإذا فرغ من صلاتِه، قال: جَزى الله مُحمّداً ما هو أهلُه)، غَفَر الله لهُ كلَّ ذنبٍ إلى سبعين سنة، وأعطاهُ من الثوابِ ما لا يُحصى».

(السيّد ابن طاوس، جمال الأسبوع: ص ٧٠)

زيارة الصّدّيقة الكُبرى عليها السلام في يوم المولد

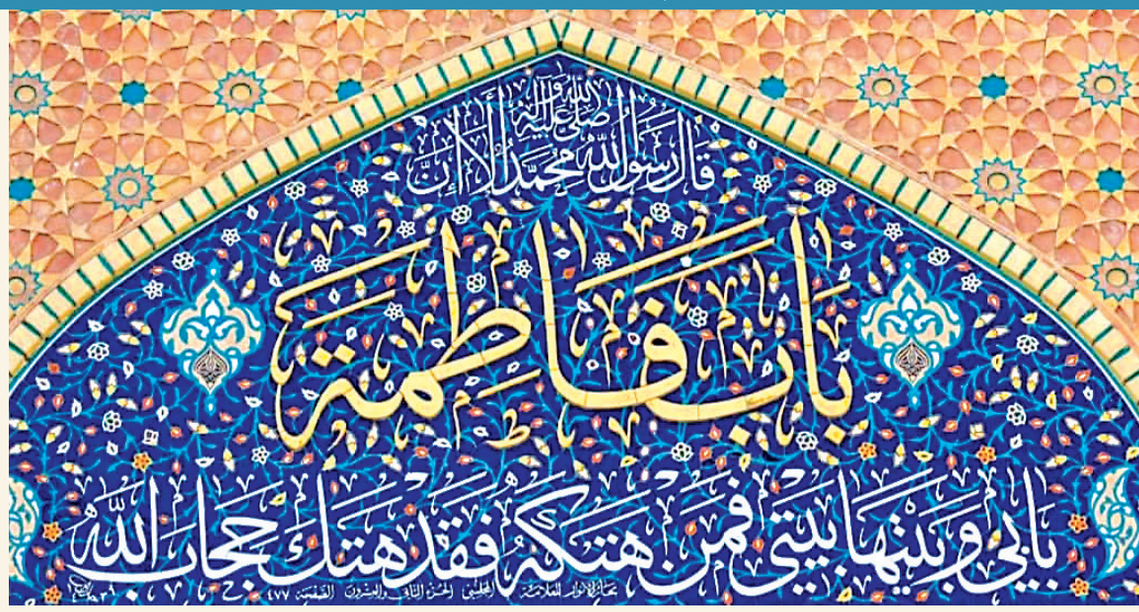

السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبِيبِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَلِيلِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِينِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ الله وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ البَرِيَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ الله وَخَيْرِ الخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الحَوْراءُ الإِنْسِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُحَدَّثَةُ العَلِيمَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلُومَةُ المَغْصُوبَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُضْطَهَدَةُ المَقْهُورَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ الله وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

صَلَّى الله عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ الله، وَمَنْ آذاكِ فَقَدْ آذى رَسُولَ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، لأَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، أُشْهِدُ الله وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ، ساخِطٌ عَلى مَنْ سَخَطْتِ عَلَيْهِ، مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأْتِ مِنْهُ، مُوالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ، مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ، مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ، مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ، وَكَفى بِالله شَهِيداً وَحَسِيباً وَجازِياً وَمُثِيباً.

ثمّ تصلّي على النّبيّ والأئمّة الأطهار صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيهِم».

موجز في تفسير سورة الكوثر

يا عليّ! هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، آياتها ثلاث، وهي أقصر سورة في القرآن.**
*** سُمّيت بـ«الكوثر» لورود هذا الاسم في الآية الأولى منها بعد البسملة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾.**
*** اختلفت الروايات في كونها مكّية أو مدنيّة، وذكر بعضهم أنّها نزلت مرّتين في مكة وفي المدينة.**

ذُكر أنّ العاص بن وائل –وهو من مشركي مكّة– رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يخرج من المسجد الحرام، فالتقيا عند باب بني سهم، وتحدّثا، وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد. فلمّا دخل العاص قيل له: من الذي كنت تتحدّث معه؟ قال: ذلك الأبتر. وكان قد توفّي عبد الله بن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكانوا يسمّون مَن ليس له ابن أبتر. فسمّته قريش عند موت ابنه أبتر. فنزلت السورة تبشّر النبي صلّى الله عليه وآله بالنّعم الوافرة والكوثر، وتصف عدوّه بالأبتر.

فضل قراءة سورة الكوثر

* ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**من قرأها سقاه الله من أنهار الجنّة، وأُعطي من الأجر بعدد كلّ قربان قرّبه العباد في يوم عيد ويقرّبون، من أهل الكتاب والمشركين**».

* وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ (إنّا أعطيناك الكوثر) في فرايضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محدّثه عند رسول الله صلّى الله عليه وآله في أصل طوبى**».

كتاب الله الناطق

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ الآية:١.

* عن ابن عباس قال: «لمّا نزل ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر، فقرأها على الناس. فلمّا نزل قالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي أعطاكه الله؟ قال: «**نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللبن، وأشدّ استقامة من القدح، حافّتاه قباب الدرّ والياقوت..**».

* عن أنس قال: «بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء، ثمّ رفع رأسه متبسماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟

قال: **أُنزلت عليّ آنفاً سورة**. فقرأ سورة الكوثر، ثمّ قال: **أتدرون ما الكوثر؟**

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: **فإنّه نهر وعدَنيه ربّي عليه خيراً كثيراً، هو حوضي ترِد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيتُه عدد نجوم السماء..**».

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ الآية:٢.

* عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**لمّا نزلت هذه السورة قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لجبرئيل عليه السلام: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربّي؟**

قال: ليست بنحيرة، ولكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنّه صلاتُنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع؛ فإنّ لكلّ شيء زينة، وإنّ زينة الصلاة رفْعُ الأيدي عند كلّ تكبيرة».

* عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**النحر، الاعتدال في القيام، أن يقيم صُلبه ونحره**».

قال المفسرون

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، قال الطبرسي في (مجمع البيان): «الكوثر، فَوْعَل. وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة، والكوثر الخير الكثير».

وقد اختلفت أقوالهم في تفسير الكوثر اختلافاً عجيباً، وقد نُقل عن بعضهم أنّه أنهى الأقوال إلى ستّة وعشرين. وكيفما كان، فقوله في آخر السورة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾- وظاهر الأبتر هو المنقطع نسله- أنّ كثرة ذرّيته صلّى الله عليه وآله وسلّم هي المرادة بالكوثر الذي أُعطيه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرية مرادة في ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، خالياً عن الفائدة.

والجملة لا تخلو من دلالة على أنّ وُلد فاطمة عليها السلام ذرّيته صلّى الله عليه وآله وسلّم. وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أيّ نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة.

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾، ظاهر السياق في تفريع الأمر بالصلاة والنحر على الامتنان في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ أنّه مِن شكر النعمة. والمعنى: إذا مننّا عليك بإعطاء الكوثر فاشكر لهذه النعمة بالصلاة والنحر.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، الشانئ هو المبغض، والأبتر مَن لا عقب له. وهذا الشانئ هو العاص بن وائل. (مختصر عن تفسير الميزان)

الكوثر، الخير في الدنيا والآخرة

المقصود بالكوثر ليس أيّة كثرة كانت، ولو لأمر عادي، فإنّ الرمل - مثلاً - كثير، لكنّه ليس مقصوداً قطعاً، لأنّه تعالى في مقام الامتنان على رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذا العطاء، بهدف إظهار الكرامة له، كما أنّ المقصود ليس هو كثرة المال ولا غيره ممّا هو زينة الحياة الدنيا، لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله لم يكن يحبّ المال أو المقام الزائل.

إنّ المراد بالكوثر لا بدّ أن يكون أمراً ينسجم مع أهداف النبي صلّى الله عليه وآله، ومع ما كان يهتمّ به، ويفكّر فيه، ويطمح له، كسائر الأنبياء، والأولياء، وهو الخير كلّ الخير في الآخرة، والخير في الدنيا إذا كان يؤدي ويوصل إلى خير الآخرة.

(تفسير سورة الكوثر، السيد جعفر مرتضى)

المراد بالنحر على ما رواه الفريقان عن النبي ﷺ هو رفع اليدين في تكبير الصلاة إلى النحر

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، الشانئ هو المبغض، والأبتر مَن لا عقب له. وهذا الشانئ هو العاص بن وائل

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾

دروسٌ من رحلة الكليم

الشهيد مهدي عبد مهدي

للعاملين في ميدان التبليغ الديني، كما للمجاهدين في ساحات الجهادَين الأكبر والأصغر فَهْمُهم المتميّز لكتاب الله تعالى؛ إذ يقرأونه قراءة من يعيش آفاقه الروحية، ويتلمّس نفحات الغَيب التي تفيض بها آياته، ويسترشدون به في حركتهم ما بين درس هنا ومهمّة حسّاسة هناك.

وهذا حال الشهيد القائد مهدي عبد مهدي «أبو زينب»، الأمين العامّ لمنظمّة «مجاهدي الثورة الإسلامية في العراق». إذ هو المبلّغ الدؤوب، والمجاهد في ميدان النفس، وفي مقارعة أعتى طواغيت العصر.

من نتاجه الفكري والأدبي كتاب (الثورة المعصومة) مؤرّخاً لنهضة سيّد الشهداء عليه السلام، ودروسٌ في تدبّر القرآن الكريم، منها مادّة هذه المقالة، التي نقدّمها للقرّاء بتصرّف يسير.

«شعائر»

ورد في سورة الأعراف المباركة (الآيتان:١٤٢-١٤٣)، قوله تعالى، حكايةً عن مجيء النبيّ موسى لميقات الله تبارك وتعالى، في طور سيناء: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

هاتان الآيتان تستدعيان التأمّل، فاللقاء الإلهيّ، بنصّ الآية، كان ثلاثين ليلة، لكنّ الله عزّ وجلّ تفضّل على موسى، وزاده عشراً. ونستطيع أن نستخلص من ذلك عدة دروس، منها:

ليالٍ وليس أيّاماً

*** الدرس الأول:** أن العطاءات المعنوية تتضاعف متى ألحّ الإنسان بالدعاء لإحراز القابليّة. فاللقاء الإلهيّ في «طور سيناء»، هو لقاء مصيري لنبيّ الله موسى عليه السلام، وقد كان بالإمكان أن يواعده المولى منذ البداية أربعين ليلة، ولكنه تعالى، جعل الموعد على مرحلتين.

يقول العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي في (تفسير الميزان) ما ملخّصه: «ذكرَ الله تبارك وتعالى، الليالي دون الأيام -والمتعارف في ذكر الأزمنة الأيام دون الليالي- لأن الميقات كان للتقرّب إلى الله سبحانه ومناجاته وذِكره، وذلك أخصّ بالليل وأنسب، لما فيه من اجتماع الحواسّ عن التفرّق، وزيادة تهيّؤ النفس للأنس، وقد كان من بركات هذا الميقات نزول التوراة». (٨/ ٢٣٥)

فإذاً، اختار الله تعالى الليل، ليدلّ على أن اللقاء الإلهيّ يتجلّى في الليل. وعليه، فإن هذا درس للجميع، ليغتنموا الليل لخصوصيته واختلافه عن النهار.

فكْر موسى عليه السلام مع أمّته

*** الدرس الثاني:** ﴿.. ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ ..﴾:

هذا اللقاء لقاء تخصّصيّ مع الله عزّ وجلّ، فقد كلّم نبيّه

تكليماً، وأعطاه ما لم يُعطه للأنبياء السلف: من الحديث المباشر، وخلْق الكلام. ومع ذلك فإن قلب النبيّ موسى مع الأمّة! خرج عليه السلام للقاء الله، وفكرُه وقلبه في أمّته! ومن هنا نتعلّم الجامعية في التكليف، فالإنسان الذي يصلّي صلاة الليل، وهو في قمّة انشغالاته المعنوية، عليه أن لا يُهمل أمر من حوله: سواء الزوجة، والذريّة، والأرحام، والمجتمع، والجيران.. لا أن يتذرّع بأنه مشغول بالمناجاة، فيعيش الفناء الإلهيّ، والذوبان في المعاني القُدسية، وينسى تكليفه الاجتماعيّ. فهذا موسى عليه السلام لا يخرج قبل أن يُعيّن الوصيّ في قومه.

الإنسان وهو في قمّة انشغالاته المعنوية عليه أن لا يُهمل أمر مَن حوله فيتذرّع بأنّه مشغول بالمناجاة وينسى تكليفه الاجتماعي

* **الدرس الثالث:** موسى عليه السلام يعلم بأن الميقات ثلاثين أو أربعين ليلة، ومع ذلك لم يترك الأمّة من دون وصيّ، فقال: ﴿..اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾:

معنى ذلك أن هناك مفسِدين في الأمة، ووجود النبيّ في الأمة يمنع المفسِد من إظهار إفساده؛ لأن وجود النبيّ رحمة. ومن هنا وقعت الواقعة في أمة نبيّنا الخاتَم صلّى الله عليه وآله وسلّم. والرواية المعروفة: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**»؛ أراد النبيّ ﷺ أن يُفهم الأمة من خلالها: أن غيابه من دون وصيّ، سيكون سبباً لغلَبة المستولين، وانحراف الخطّ عمّا رسمه الله تعالى.

أيّ رؤية طلبها موسى عليه السلام؟

* **الدرس الرابع:** يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ..﴾:

إن موسى عليه السلام هو ثالث الأنبياء أولي العزم، وهو كليم الله، وهو أعرف الناس بالله، وصفات كماله وجماله. فهل قصد عليه السلام بقوله: ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، الرؤية المادية الحسيّة؟ حاشاه صلوات الله عليه. فإنّ من أولويات اعتقاد المؤمن العاديّ، أن الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

وعليه، فإن ما طلبه موسى عليه السلام هو -قطعاً- الرؤية الممكنة التي تتناسب مع حقيقة الربوبية، وهي الرؤية التي لا تقتصر على الحسّ، كما في المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما رأته العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق العرفان**». إنها رؤية قلبية ومن أنواع التجلي.

إن الله عزّ وجلّ، قد تجلّى للبصر من خلال عالَم التكوين؛ من الذرّة إلى المجرّة. ويتجلّى لقلوب عباده المخلصين بنوع آخر. وهذا هو التجلّي، والرؤية التي أرادها موسى عليه السلام من الله عزّ وجلّ.

تراني بمشاهدة القلوب

* **الدرس الخامس:** ﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾:

والسؤال هنا: إذا كان موسى عليه السلام قد طلب الرؤية المعنوية، فلماذا أجابه الله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾؟

وإذا كان قوله سبحانه: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، يشير إلى الرؤية الحسّية، فلماذا طلبها موسى عليه السلام مع ملاحظة ما تقدّم من التعارض بين طلب الرؤية المادّية وبديهيات الاعتقاد بالله تعالى؟

هنا قد يبدو شيء من التعارض بين جزأي الآية، ما يستدعي بحثاً دقيقاً، وحاصل أفضل وجوه الجمع بينهما، أن قوله عزّ وجلّ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، بمعنى: يا موسى! إن هذه الدنيا، وطبيعة الحياة فيها، لا تسمح لذلك التجلّي الخاصّ الذي أردته منّي. نعم، تراني بمشاهدة القلوب.

أو كما قال تعالى في سورة أخرى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: أي أن مقداراً من التجلّيات الإلهية مدخّرة لعالم الآخرة. فموسى عليه السلام روح وجسد، وهو محكومٌ ببعض علائق الأرض، وطبيعة الحياة الأرضية لا تسمح ببعض التجلّيات.. فـ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾: بمعنى أنه لن يراه بتلك التجليات والرؤية الخاصّة التي يُرى ربنا بها يومَ القيامة.

وبعبارة: يا موسى! لي تجلّيات في الدنيا، وأخرى في الآخرة.. فهناك قسم من التجلّيات يمكن أن تشاهدها في الدنيا، من خلال عبادتك، ومناجاتك، وحديثك معي.. وقسم مدّخر للآخرة.. كما أن الرحمة الإلهية كذلك، فرحمة الله بعثت النبيّ الخاتَم، ولكنّ رحمة الله في هذه الدنيا، هي جزء من أجزاء الرحمة الواسعة، ولعلّه قد ورد في بعض التعابير: «**أنها جزء من مائة**».. فإذاً، إن الرحمة الإلهية تتجلى في القيامة بأوسع صورها، مع أنه في الدنيا هناك أيضاً رحمة إلهيه متجلّية.

ما طلبه موسى عليه السلام هي الرؤية التي لا تتوقّف عند الحسّ كما في النصّ الشريف: «ما رأته العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق العرفان»

اطلبْ واقنَعْ

* **الدرس السادس:** ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾:

أي: يا موسى! إذا أردت التجلّي الخاصّ، فإني أعطيك أثراً وعيّنة.. فأنا أتجلّى لهذا الجبل تجلّياً لا تحتمله الدنيا.. والجبل عنصر من عناصر المادة، وهو يشترك مع موسى عليه السلام في أن كليهما محكوم بقوانين المادة.. فتجلّى ربّنا عزّ وجلّ، ذلك التجلّي الخاصّ للجبل، فـ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾؛ أي أصبح متلاشياً في الفضاء.. ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾: أي مغشياً عليه من هَول ما رأى.. فكلاهما اندكّ؛ كلٌّ بحسبه.

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي رجعتُ إليك ممّا اقترحته عليك، وأنا أول المؤمنين بأنك لا تُرى، ولن أطلب تلك الرؤية قبل أوانها.

والعِبرة: أنّ المؤمن يحبّ أن يبلغ في الدنيا مدارجَ معنويّةً عُليا جدّاً، والله يحجبُها عنه.. لا لبخلٍ في فيضه، وإنما لعدم تحمّل المؤمن بعضَ صور العنايات الخاصّة.. ولذا، فإن على المؤمن أن يطلب ويقنع.. عليه أن يطلب الدرجات العليا، ويقنعَ بما يُعطى.. لأنه تبارك وتعالى، هو الخبيرُ والعليمُ بقابليات العِباد، وبما يستحقّونه من قوتٍ، سواء في عالم المادّة أو في عالم المعنى.

مناسبات شهر جُمادى الآخرة

إعداد: «شعائر»

٣ جمادى الآخرة / ١١ هجريّة

شهادة الصِّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام في المدينة المنوّرة. (الرواية الثالثة)

٩ جمادى الآخرة / ١٠ هجريّة

نزول آية التطهير (الأحزاب:٣٣) في حقّ أصحاب الكساء عليهم السلام.

١٣ جمادى الآخرة / ٦٤ هجريّة

وفاة السيدة أمّ البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٠ جمادى الآخرة / ٥ بعد البعثة النبويّة

ولادة الصِّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام.

٢٤ جمادى الآخرة / ٨ هجريّة

غزوة ذات السلاسل، ونزول سورة (العاديات).

٢٧ جمادى الآخرة / ٢٥٤ هجرية

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام. (على رواية)

..إنّ ابنتي لَفي الخيل السوابق

تعريف موجز بأبرز أيّام جُمادى الآخرة

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر جمادى الآخرة، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

اليوم الثالث: شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام

* روى الشيخ الصدوق في (الأمالي)، عن رسول الله، إخباره بما سيجري على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاته، منها قوله صلّى الله عليه وآله: «**كأنّي بها وقد... مُنِعَت إرثَها، وكُسِرَ جنبُها، وأَسقَطَت جنينَها، وهي تنادي: يا محمّداه... فلا تزالُ بعدي محزونةً، مكروبةً، باكيةً... ثمّ يَبتدي بها الوجعُ فتَمرض... فتقول عند ذلك: (يا ربِّ، إنّي قد سئمتُ الحياةَ وتبرّمتُ بأهلِ الدّنيا، فألحِقْني بأبي)، فيُلحقها اللهُ عزّ وجلّ بي. فتكون أوّلَ مَن يلحقُني من أهلِ بيتي... فأقولُ عند ذلك: اللّهمّ العَنْ مَن ظلَمَها وخلِّد في نارِكَ مَن ضربَ جنينَها حتّى ألقَت ولدَها، فتقولُ الملائكةُ عند ذلك: آمين**».

(الطبري، دلائل الإمامة:: ص ١١٣)

* «..عن زكريا بن آدم عليه الرحمة، قال: إنّي لعند الرضا عليه السلام، إذ جيءَ بأبي جعفر الجواد عليه السلام، وسنّه أقلّ من أربع سنين، فضرب بيده الأرض، ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: **بِنفسي، لِمَ طال فكرُك؟**

فقال عليه السلام: **في ما صُنِع بأمّي فاطمة عليها السلام**... فاستدناه وقبّل عينيه، ثمّ قال: **بأبي أنتَ وأمّي، أنتَ لها**». يعني الإمامة.

(المصدر: ص ٢١٢)

اليوم العشرون: ولادةُ السيّدة الزهراء عليها السّلام

«عن محمّد بن سنان، قال: كنتُ عند أبي جعفر الثاني (الجواد) عليه السلام، فأجريتُ اختلاف الشيعة، فقال: **يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزلْ متفرّداً بوحدانيته، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة صلوات الله عليهم، فمكثوا ألفَ دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدَهم خَلْقَها وأجرى طاعتهم عليها، وفوّضَ أمورَها إليهم، فهم يُحلّون ما يشاؤون، ويُحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء اللهُ تبارك وتعالى.**

ثمّ قال: يا محمّد، هذه الديانة: مَن تقدّمها مَرَقَ، ومَن تخلّف عنها مُحِقَ، ومن لَزِمَها لَحِق، خُذها إليك يا محمّد».

إنّ الله تبارك وتعالى لم يزلْ متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة صلوات الله عليهم... ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدَهم خَلْقَها وأجرى طاعتهم عليها...

أقول: فظهر من هذا الحديث الشريف، أنّ فاطمة صلوات الله عليها ممّن فوّض الله تعالى أمور جميع الأشياء إليهم، فهي تحلّ ما تشاء وتحرّم ما تشاء.

(المحدّث القمّي، بيت الأحزان: ص ٣١)

اليوم التّاسع: نزول آية التّطهير

روى الشيخ الصدوق في (الخصال)، عن أمّ المؤمنين أمّ سلَمة رضي الله عنها، قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وفي البيتِ سبعةٌ: رسولُ اللهِ وجبرئيلُ وميكائيلُ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. وأنا على البابِ، فقلتُ: يا رسولَ الله، ألستُ من أهلِ البيت؟

قال: (**إنّكِ مِن أزواجِ النّبيّ**)، وما قال: إنّكِ مِن أهلِ البيت».

(المصدر: ص ٤٠٣)

اليوم السابع والعشرون: شهادة الإمام الهادي عليه السلام (على رواية)

عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام، قال: «**هذا الدّعاء كثيراً ما أدعو اللهَ به، وقد سألتُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن لا يُخيِّبَ مَن دعا به في مَشْهَدي بعدي، وهو:**

(يا عُدَّتِي عِنْدَ العُدَدِ، وَيا رَجائِي وَالْمُعْتَمَدَ، وَيا كَهْفِي وَالسَّنَدَ، يا واحِدُ يا أحَدُ، وَيا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، أَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِحَقِّ مَنْ خَلَقْتَه مِنْ خَلْقِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي خَلْقِكَ مِثْلَهُمْ أَحَداً، صَلِّ عَلى جَماعَتِهِمْ وَافْعَلْ بِي كَذا وَكَذا)».

(أمالي الصدوق: ص ٢٨٦)

اليوم الثالث عشر: وفاة السيّدة أمّ البنين

«يقول الشهيد الأوّل وهو من كبار فقهاء الإماميّة: (كانت أمّ البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحّضة في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه، والمحلّ الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة، كما كانت تزورها أيامَ العيد).

إنّ زيارة حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وشريكة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، زينبَ الكبرى عليها السلام، لأمّ البنين، ومواساتها لها بمصابها الأليم بفقد السادة الطيّبين من أبنائها، يدلّ على منزلة أمّ البنين، وسموّ مكانتها عند أهل البيت عليهم السلام».

(القرشي، أم البنين قدوة وجهاد: ص ٢٢)

اليوم الرابع والعشرون: غزوة ذات السلاسل

«سُميت هذه الغزوة (**ذات السلاسل**) لأنّ عليّاً عليه السلام، أسر منهم وقتل وشدّ أسراهم في الحبال مكتّفين، كأنّهم في السلاسل.

ولمّا نزلت سورة (العاديات) خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلى الناس فصلّى بهم الغَداة، وقرأ فيها: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، فلمّا فرغ من صلاته، قال أصحابه: هذه سورةٌ لم نعرفها.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**نعم، إنّ عليّاً ظفر بأعداء الله، وبشّرني بذلك جبرئيل عليه السلام، في هذه الليلة**)، فقدِم عليٌّ عليه السلام، بعد أيّام بالغنائم والأسارى».

(الطبرسي، مجمع البيان: ١٠/ ٥٢٨)

الجُحود والعِناد
لولاهما لكانت النار برداً وسلاماً

إعداد: «شعائر»

من فقرات «دعاء كميل» المرويّ عن أمير المؤمنين، قوله صلوات الله عليه: «**فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ، لَو لا ماحَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جاحِدِيكَ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلادِ مُعانِدِيكَ، لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّها بَرْداً وَسَلاماً..**».

فما «**الجُحود**» وما «**العِناد**»؟ ومَن هو «**الجاحد**»، المستحقّ لعذاب النار بحُكم الله، ومن هو «**المعانِد**» المستحقّ للخلود فيها، بقضائه سبحانه؟

***

الجحود لغةً: هو الإنكار مع العلم. **والجاحد**: هو المنكِرُ للأمر مع علمه بثبوته.

والعِناد: الميلُ عن الجادّة. **والمعانِد**: المعارض لك بالخلاف عليك. وقيل: المتكبّر، أو الذي يأبى الخضوع للحقّ.

* وفي كتاب (الروضة: ص ١١٣) لابن شاذان القمّي، وهو من مصادر (بحار الأنوار)، عن ابن مسعود، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من ضمن حديث طويل، أنه قال:

«**يا ابنَ مسعود، إذا كان يومُ القيامةِ، يقولُ اللهُ جلّ جلالُه لي ولِعَليّ: أَدخِلا الجنّةَ مَن شِئتُما، وأَدخِلا النارَ مَن شِئتُما، ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. والكافر: مَن جَحَد نبوّتي، والعَنيد: مَن جَحدَ ولايةَ عليٍّ عليه السّلام وعِترتِه...**».

* وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام (الكافي: ٢/ ٣٨٩ ح ١)، من ضمن حديثٍ عن أوجُه الكفر، قال:

«**الكفرُ في كتابِ اللهِ على خمسةِ أوجُه: فمنها كفرُ الجُحود. والجحودُ على وجهين.** [إلى أن قال عليه السلام]: **فأمّا كفرُ الجحود:**

- فهو الجحودُ بالربوبيّة؛ وهو قولُ مَن يقول: لا ربَّ ولا جنّةَ ولا نار ...

- وأمّا الوجهُ الآخر من الجحود: فهو الجحودُ على معرفة؛ وهو أن يجحدَ الجاحدُ وهو يعلمُ أنه حقّ، قد استقرّ عندَه. وقد قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا..﴾..».

* وعنه عليه السلام: «**لو جَحَدَ أميرَ المؤمنين عليهِ السَّلام، جميعُ مَن في الأرض، لَعَذَّبهُمُ اللهُ جَميعاً وأدخَلَهُم النّار**».

قال العلماء

في شرحه على «الزيارة الجامعة»، الموسوم بـ(الأنوار الساطعة)، يبيّن الشيخ جواد الكربلائي، معنى **الجحود والعناد**، قال:

* «**قوله عليه السلام: ومَنْ جَحَدَكُم كافِرٌ**: إن الجاحد لولايتهم كافرٌ بالمعنى الأول، أي يلازم جَحْدُ ولايتهم جَحْدَ الربوبية وإنكارها؛ بدعوى أن الإيمان بالله، وآياته، وكُتبه، ورُسله، واليوم الآخر مقرونٌ بالإيمان بهم، دلَّتْ على هذا نصوص كثيرة لا تُحصى..».

* «**قوله عليه السلام: ولا جَبّارٍ عَنيد**: العنيد: الجائرُ عن القصد، الباغي الذي يردّ الحقَّ مع العلم به، وله مصاديق، كبني أميّة وبني العبّاس ومَن حذا حذْوهم إلى زماننا هذا؛ فإنهم مع تبيُّن الحقّ لهم عاندوه وعارضوه وأهلَه، كما لا يخفى..».

فتاوى الفقهاء

مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل تجوز المشاركة في حدس (تخمين) نتائج المباريات عبر الإنترنت؟ وما هو حكم الأموال التي يحصل عليها؟

ج: الأحوط ترك هذا النوع من المشاركة في المسابقات وإن لم يكن حراماً في نفسه، والذي يفوز في حدس النتيجة لا يصبح مالكاً للمكافأة شرعاً إلا إذا قام مالك الجائزة بتمليكه إياها ضمن واحد من العقود الشرعية، من قبيل: الهبة أو الصلح.

س: أقرضت شخصاً فقيراً مبلغاً من المال، ثم عزلت له بعد ذلك مالاً بعنوان الصدقة. فهل يجوز لي أخذ الصدقة سداداً لما في ذمته من القرض؟

ج: يمكنك احتساب ما في ذمّته من القرض صدقة وأستيفاءه من الصدقة المستحبة التي عزلتها له.

س: هل يجب قطع الصلاة المستحبة، عند سماع نداء أحد الوالدين؟

ج: إذا لم يكن عدم الاستجابة يؤذيهما، فلا يجب قطع الصلاة.

س: أريد شراء غيتار لأعزف عليه بشكل منفرد، لا لغرض الفساد أو الغناء، فهل هناك إشكال في ذلك؟

ج: رغم عدم وجود إشكال في العزف إذا لم يكن للهو، من الأفضل للشباب الأعزاء أن ينفقوا أوقاتهم القيّمة في تعلم العلوم والفنون المفيدة، وأن يملأوا أوقات فراغهم بالرياضة والهوايات السليمة.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

المرجع الديني الكبير السيد علي السيستاني دام ظلّه

س: هل تستحب الاستعاذة قبل الشروع في القراءة للصلاة؟

ج: الاستعاذة قبل الشروع في القراءة في الركعة الأولى مستحبة، والأنسب تركها في غير ذلك، وهكذا التصديق.

س: هل يجوز للأب مراقبة الولد أو البنت في فحص موقعه أو الجوّال ليرى مع من يتحدّث صوناً له؟

ج: يجوز بمقدار الضرورة فيما يتوقّف عليه صيانته من المحرّمات.

س: ما حكم التصفيق في مواليد الأئمّة عليهم السلام؟

ج: لا مانع منه، ولكن ينبغي أن لا يكون ذلك بديلاً عن الذكر والصلوات في مواليدهم الشريفة.

س: أنا أحبّ شاب وواعدني بالزواج وأراسله عبر الإنترنت وأكلّمه بالتلفون يجوز ام لا؟

ج: لا يجوز، فاتّقي الله .

س: هل يجزي في الأموال المخصّصة لردّ المظالم أن تُصرف في مصرف الصدقات؟

ج: مصرفها الفقير المتديّن، والأحوط أن يكون بإذن الحاكم الشرعي.

س: ما قدر المسافة التي تُترك بين الزوج والزوجة في الصلاة؟

ج: لا يجوز تقدّم المرأة، ولا مساواتهما على الأحوط، إلّا اذا كان الفاصل عشرة أذرع.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

المرجع الديني
السيّد عبد الأعلى
السبزواري قدس سره

التوبة
تدارُك زوال الفطرة

التذلّل لدى المعبود الحقيقي الجامع لجميع الكمالات غير المتناهية، والاعتراف بالقصور والتقصير عنده، محبوبان لديه عزّ وجلّ. والعبودية التي هي غاية مقامات العارفين وأولياء الله المخلصين، متقوّمة بهما.

لا ريب في تحقّق الارتباط بين الممكن والواجب، كالارتباط بين المعلول مع العلّة التامّة، والمخلوق مع الخالق، والأثر مع المؤثّر، بلا فرق في ذلك بين المجرّدات والماديات، والأملاك والأفلاك؛ فإنّ جميعها متعلّقة بالإرادة الأزلية حدوثاً وبقاءً، وبزوالها ينعدم جميع ما سوى الله تعالى، ولا يبقى إلّا وجهه الواحد القهّار.

والإنسان يرتبط مع الله، جلّ جلاله، بارتباطين:

الأول: الارتباط العام القهريّ، الذي يعمّ جميع الخلق وما سواه تعالى.

الثاني: الارتباط الاختياريّ، أي: الطاعة والامتثال والانقياد، وهذا هو الأصل والأساس في علاقة الإنسان مع الله عزّ وجلّ، فإذا زال يبقى الارتباط الأول، وهو يعمّ الجميع -الحيوان والجماد- على حدّ سواء.

والإنسانية إنّما تظهر في الارتباط الثاني، ولا تزول إلّا بالطغيان والعصيان، وحينئذٍ لا بّد من التوبة والرجوع إلى الله تعالى، ليعود الارتباط إلى ما كان عليه وتستكمل به الإنسانية، وتزول الشقاوة وتحلّ محلّها السعادة الأبدية. إذ القرب من ينبوع الحكمة والعلم والكمال المطلق يوجب بلوغ الإنسانية إلى الكمال، ويتمّ به العقل والدين، كما أنّ البعد عنه يوجب زوال ذلك كلّه.

وعليه، فإنّ للتوبة الحقيقية دخلاً في استكمال الإنسانية والدين والعقل، ويكفي في فضلها أنّ فيها يتجلّى المعبود الأعظم للتائبين، بقوله عزّ وجلّ: ﴿.. وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فالعبد يعترف بما هو مِن زيّ العبودية، والمعبود يظهر بما هو من شأن الربوبية الواقعية، ولذا ترى أن أحبّ حالات المتعبّدين إلى الله تعالى هي حالة الاعتراف بالتقصير، كما هو واضحٌ في الدعوات المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام لا سيّما الصحيفة الملكوتية السجادية على صاحبها ومنشئها آلاف التحية والسلام...

* (مواهب الرحمن: ٧/ ٣٩٣-٣٩٤)

الملف

الولاية المطهِّرة

قراءة في الامتحان الإلهيّ للصدّيقة الشهيدة

اقرأ في الملف

استهلال	من أدعية السيدة الزهراء عليها السلام
هذا الملفّ	
قراءة في السّنَد والمتن	الشيخ حسين كَوراني
التشابة بين اسم السورة ومستهلّ الزيارة	
صفة الامتحان الإلهيّ للزهراء عليها السلام	
كمال الولاية الصادقة	
الطهارة بالولاية	
ملتقى الختام بالمطلع	

ليس بوسع أحد أن يعرف شخصية الزهراء المرضية

استهلال

من أدعية السيدة الزهراء عليها السلام

..يا مَنْ لا تَخيبُ عَلَيهِ مَسْأَلَةُ السَّائِل،

وَلا تَنقُصُهُ عَطِيَّةُ نَائِل.

لَمْ آتِكَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ،

وَلا شَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ، رَجَوْتُهُ، أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِشَفَاعَتِهِ؛

إِلاَّ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ

أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عُدْتَ بِهِ عَلَى الْخَطَّائِينَ

عِنْدَ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحَارِمِ،

فَلَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحَارِمِ

أَنْ جُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ.

وَأَنْتَ سَيِّدِي الْعَوَّادُ بِالنَّعْمَاءِ، وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالْخَطَاءِ.

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِيَ الْعَظِيمَ،

فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الْعَظِيمَ إِلاَّ الْعَظِيمُ،

يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ...

يَا عَظِيمُ ... يَا عَظِيمُ ... يَا عَظِيمُ ... يَا عَظِيمُ ...

مصباح المتهجد للشيخ الطوسي

هذا الملفّ

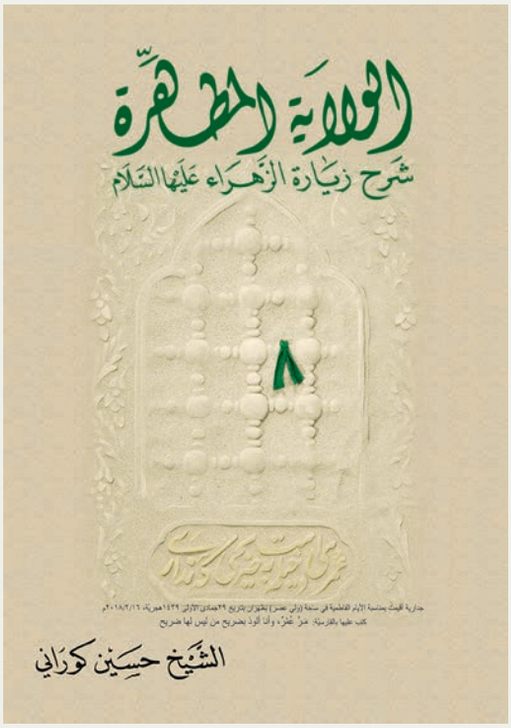

من بين المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، كانت الحُجب التي حالت دون معرفة الزهراء عليها السلام، أكثر من غيرها وأشدّ، ولعلّ السبب أن الخلل المنهجيّ الذي أخضع التعرّف إلى المعصوم للمقاييس المادّية، لم يجد في سيرة الزهراء عليها السلام ما ينسجم مع مقاييسه.

ولقد مَنّ الله تعالى على الأمّة بمرجع دينيّ أعلى وفقيه نوعيّ، هو السيد الإمام روح الله الموسوي الخميني، الذي أعاد تأكيد ثوابت العقيدة والشريعة، فجاء طرحه للإسلام متكاملاً، وظهر الفرق عما انتشر وساد من التحريف العقائديّ، بعد استباحة الغرب للشرق من خلال الغزو الثقافي.

كان الأمر في الحديث عن الزهراء عليها السلام قد وصل إلى ما لا يتناسب مع شأن خادمتها «فضّة»، فإذا بنا نجد في لغة الإمام الخميني على أعتاب الزهراء عليها السلام، ما يتناسب مع آفاق «**بضعة منّي**»، و«**فِداها أبوها**»، و«**تُبعث فاطمة أمامي**»، وهي نفسها آفاق: «**لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ..**»، و« **على معرفتها دارت القرون الأولى**»، وغير ذلك مما تلقّاه الفقهاء العرفاء -وغيرهم- عبر القرون بأعلى درجات اليقين، لتوفّر أدلّته القطعية اليقينيّة.

***

المقالات الواردة في هذا الملف، مختصرة عن فصول كتاب (الولاية المطهّرة) لسماحة الشيخ حسين كوراني، وهو شرح تفصيلي لفقرات زيارة الصديقة الشهيدة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والتي رواها شيخ الطائفة الطوسي في (تهذيب الأحكام)، و(مصباح المتهجّد).

ورد في مقدمة المؤلف -تعريفاً بالكتاب: أنه محاولة جادّة ومتأنّية للتعرّف إلى بعض أشعة أنوار الصدّيقة الكبرى عليها السلام، كمرحلة أوّلية للتدرّج المنهجيّ في آفاق «**حقّ المعرفة**». يحدو هذه المحاولة اليقين بجملة من الثوابت، في مقدّمها: أنّ البحث عن عظَمة الزهراء عليها السلام، يجب أن يكون في قلب البحث في العظَمة المحمّديّة.

«**شعائر**»

قراءة في السّنَد والمتن

فرادةُ صيغةٍ لفرادة الموضوع

بعد أن تحدّث عن زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله في المدينة المنوّرة، قال الشيخ الطوسي رحمه الله، في (مصباح المتهجّد: ص ٧١١):

«ثم زُر فاطمة عليها السلام من عند الرّوضة، واختُلف في موضع قبرها، فقال قوم: هي مدفونةٌ في الرّوضة، وقال آخرون: في بيتها، وقال فرقةٌ ثالثة: هي مدفونةٌ بالبقيع، والذي عليه أكثر أصحابنا: أن زيارتها من عند الروضة، ومَن زارها في هذه الثلاث المواضع كان أفضل.

وإذا وقف عليها للزيارة، فليَقُل:

يَا مُمْتَحَنَةُ، امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً، وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاءُ وَمُصدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَقْنَاكِ إِلاَّ أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا، لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوِلايَتِكِ».

وروى في (تهذيب الأحكام:٦/ ١٠)، بإسناده المنتهي إلى إبراهيم بن محمّد بن عيسى بن محمّد العريضي، قال:

«...حدثنا أبو جعفر عليه السلام، ذات يوم، قال: إذا صرتَ إلى قبر جدّتك فاطمة عليها السلام، فقل: [ثُمّ أورد نص الزيارة المتقدّمة] وفي آخرها: **إلاَّ أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا بِالبُشْرَى لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا..**».

ويلاحظ إضافة كلمة «**بالبشرى**»، ولم ترِد في رواية (**مصباح المتهجّد**) المتقدمة.

والزيارة أوردها المجلسيّان والفيض الكاشاني، على التوالي، في (روضة المتقين:٥/ ٣٤٣)، و(بحار الأنوار:٩٧/ ١٩٤)، و(الوافي:١٤/ ١٣٦٩)، كلّهم عن (تهذيب) الشيخ الطوسي.

ونقل المجلسيّ الأول عقب إيراد الزيارة، عن الشيخ الطوسي قوله: «هذه الزيارة وجدتها مرويّةً لفاطمة صلوات الله عليها، وأما ما وجدت أصحابنا يذكرونه من القول عند زيارتها عليها السلام، فهو أن تقف على أحد الموضعين اللّذَين ذكرناهما [البيت والروضة] وتقول: **السلامُ عليكِ يا بنتَ رسول الله، السلامُ عليكِ يا بنتَ نبيّ الله...**». [انظر: مفاتيح الجنان، زيارتها عليها السلام، عقب زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله]

وقد استظهر المجلسي رحمه الله، أن هذه الزيارة «**يا ممتحنةُ..**»، دعاءٌ بعد الزيارة، فقال في (لوامع صاحبقراني:٨/ ٥١١) -وهو الشرح الفارسي لـ(فقيه) الشيخ الصدوق- ما ترجمته:

«والظاهر أنّ هذا دعاءٌ، يُقرأ بعد الزيارة... والأفضل قراءة الاثنين». أي الزيارة التي تبدأ بعبارة: «**السلام عليكِ يا بنت رسول الله..**»، وهذه الزيارة: «**يا ممتحنةُ..**».

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى نقطتين:

الأولى: أنّ ألفاظ هذا النصّ لا تُشبه ألفاظ الدّعاء، وإن كانت أيضاً تختلف عن صِيَغ الزيارات، إلا أنها إلى الزيارة أقرب.

الثانية: أنّ امتياز النصّ عن صيغ الزيارة والدعاء، فرادةُ صيغةٍ لفرادة الموضوع، ثمّ إنّ تميّز متن الزيارة، يكمنُ -على ما يكشفه التحقيق- في انطباق مضامينها مع المضامين المماثلة المرويّة بأسانيد صحيحة، بل مع الأسس الاعتقادية المستنبطة من القرآن الكريم والحديث الصادر، التي قامت عليها أقوى الأدلة والبراهين.

السنَد

* ساق الشيخ الطوسي في (تهذيب الأحكام)، سند هذه الزيارة على النحو التالي:

«**محمّد بن أحمد بن داود**، عن **محمّد بن وهبان البصريّ**، قال: حدثنا **أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن السيرافي**، قال: حدثنا **العباس بن الوليد بن العباس المنصوري**، قال: حدثنا **إبراهيم بن محمّد بن عيسى بن محمّد العريضي**، قال: **حدثنا أبو جعفر عليه السلام**، ذات يوم، قال: **إذا صرتَ إلى قبر جدّتك فاطمة عليها السلام، فقُلْ**...».

* وقال المجلسي الأول: «روى الشيخ (الطوسي في التهذيب) في القويّ (سَنَداً) عن إبراهيم بن محمّد العريضي قال: «**حدّثنا أبو جعفر الثاني** صلوات الله عليه ذات يومٍ، قال: **إذا صرتَ إلى قبر جدّتك فقُل: يا مُمتحَنة**...». الزيارة

وينبغي، في السياق، ملاحظة التالي:

أ) أن هذه الكنية «**أبو جعفر**» تنصرف عند الإطلاق إلى الإمام الباقر عليه السلام.

ب) أنّ المجلسيّ الأول استظهر أنّ المراد به هو الإمام الجواد عليه السلام، فأضاف كلمة «**الثاني**».

ت) أنّ سبب الاستظهار أن نسبة «**العُريضي**» الواردة في آخر اسم الراوي الذي سمع من الإمام عليه السلام، ترجّح أو تعيّن أن المراد هو الإمام الجواد عليه السلام، فكنية «**أبي جعفر**» هنا ليست مطلقة لتحمَل على الإمام الباقر عليه السلام.

ث) الدليل على ذلك أنّ «**العُريض**» اسم منطقة كانت في ضواحي «المدينة المنوّرة»، وصارت الآن منها، وأول من عُرف بهذه النسبة هو جدّ الراوي، والجدّ هو ابن الإمام الصادق عليه السلام، العالم الجليل «**عليّ بن جعفر**» المشهور أنه مدفون في قمّ، والمرجّح -إن لم يكن الصحيح- أنه مدفون في هذه المنطقة «**العُريض**» التي نُسِب إليها، لأنه سكنها واشتهر بالنسبة إليها بعد شهادة الإمام الصادق عليه السلام، حيث كان عمره عند شهادة الإمام سنتين.

في المقابل، ثمة من المحدّثين الأجلاء من نسب هذه الزيارة الى الإمام الباقر، والصواب هو ما تقدّم، أي أنها مروية عن أبي جعفر الجواد صلوات الله عليه.

الصبرُ على ولاية الله ورسوله

دلالات التشابه بين اسم السورة القرآنية ومستهلّ الزيارة

قد يتبادر إلى الذهن تساؤلٌ حول إمكانية التطابق بين اسم سورة «المُمتحنة» في القرآن الكريم، وبين مفردة «مُمتحَنة» في الزيارة، ومن ثمّ الدلالات التي ينبغي التأمل فيها، متى ثبت ذلك.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم، نجد أنّ مشتقّات الجذر «مَحن»، وردت:

* في الآية الثالثة من سورة الحجرات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ ...﴾. والمعنى أنه تبارك وتعالى اختبر قلوبهم. تقول: امتحنتُ الذهب والفضّة: إذا أذبتَهما لتختبرهما.

* وفي الآية العاشرة من سورة المُمتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ...﴾. أي فاختبروا إيمانهنّ وتوثّقوا منه.

وطبيعيّ أن يربط الباحث بين تعبير ﴿..ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ ..﴾، في الآية الأولى، وبين مفردة ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ في الآية الثانية.

وبالنظر إلى شأن نزول الآيتين، نجد أن من أبرز القواسم المشتركة بينهما: «**الردّ على الله تعالى وعلى رسوله**».

* أما في سورة «**الحجرات**»، فإنّ المحور الذي تعالجه الآيات الخمس الأولى منها، هو «**الجرأة على الله تعالى**»، من خلال الجرأة على رسوله صلّى الله عليه وآله، وصولاً إلى تحديد أن المؤمنين الذين يتأدّبون مع الله تعالى ورسوله هم الذين ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾.

ومن الواضح مدى علاقة مضمون هذه الآيات بموضوع الردّ على رسول الله، وأن الرادّ عليه رادٌّ على الله تعالى. وفي (تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٢١٣)؛ و(الدرّ المنثور للسيوطي: ٦/ ٨٤)، تصريحٌ بأن هذه الآيات نزلت لمّا تمارى عمر وأبو بكر حتى ارتفعت أصواتهما بمحضرٍ من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

* وأما سورة «**الممتحنة**» -**ومن أسمائها أيضاً سورة الامتحان أو سورة المودّة**: نجد في (مجمع البيان)، وغيره، أنها نزلت عقب «**صلح الحُدَيْبِيَة**»، وكان من شروطه أن مَن جاء المسلمين هارباً من المشركين، ردّه المسلمون إلى أهل مكّة. أما من أتى المشركين هارباً من المسلمين، فليس لأهل مكّة أن يردّوه إلى المسلمين. وفي البَين، وقعت حادثتان:

الحادثة الأولى: جاءت **سبيعة بنت الحرث الأسلمية**، مسلمةً بعد الفراغ من كتاب الصّلح، فأقبل زوجها في طلبها، وكان كافراً، فقال: يا محمّد! أردُد عليّ امرأتي، فإنك قد شرطتَ لنا أن تردّ علينا مَن أتاك منّا، وهذه طينةُ الكتاب لم تجفّ بعد.

يخطئ من يدّعي معرفة مقامها المقدّس

فنزلت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ..﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾.

وامتحانُ المرأة المهاجرة الهاربة من المشركين، أن يستحلفها رسول الله. ولهذا كان صلّى الله عليه وآله يأمر أن تقول **المرأةُ المُمتحَنةُ**: «**باللهِ الّذي لا إلهَ إلا هو، ما خرجتُ من بُغض زوج. باللهِ ما خرجتُ رغبةً عن أرضٍ إلى أرض. باللهِ ما خرجتُ التماسَ الدنيا. باللهِ ما خرجتُ إلا حبّاً للهِ ورسولِه**».

فاستحلف رسول الله **سبيعةَ** المذكورة، فلمّا حلفتْ، أعطى صلّى الله عليه وآله وسلّم زوجَها مهرَها، وما أنفقَ عليها، ولم يردّها عليه.

الحادثة الثانية: هرب **أبو جندل بن سهيل بن عمرو**، من مكّة، فلجأ إلى المسلمين وأخذ يستغيث. وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً. فجاء أبوه سهيل يستردّه، متذرّعاً بشرط كتاب الصلح. فألحّ رسول الله على أبيه أن يقبل إجارته في ابنه، فتعنّت الأبُ رفضاً.

فأقبل عمر بن الخطاب على رسول الله، فقال: ألستَ نبيَّ الله؟ فلِمَ نُعطي الدنيّةَ في ديننا، إذاً؟!

فأجابه صلّى الله عليه وآله: **إنّي رسولُ الله، ولستُ أَعصيه، وهو ناصري.**

وفي (الدرّ المنثور للسّيوطي: ٦/ ٧٧)، و(الإحكام لابن حزم: ٤/ ٤٢٤)، وغيرهما: **عن عمر بن الخطاب أنه قال**: «واللهِ ما شككتُ مذ أسلمتُ إلا يومئذٍ»!

تشابه في الردّ، واتحاد الرادّ

لا تنحصر دلالات التشابه بين لفظ «ممتحنة» في الزيارة، وبين اسم سورة «الممتحنة» في التشابه اللفظيّ، بل يشترك موردا التسمية في «**الردّ على الله تعالى والرسول**»، كذلك باتحاد الرادّ وهو «عمر بن الخطّاب»، كما تصرّح بذلك المصادر السنيّة التي لا تصدر من تحاملٍ عليه، بل تصدر من روح البحث الموضوعيّ والأمانة في نقل الحقائق.

توضيح ذلك: أن امتحان المرأة المهاجرة، كان يتضمّن أن تقول: «.. **باللهِ ما خرجتُ إلا حبّاً للهِ ورسوله**».

يلفت ذلك إلى أمرين هامّين:

١) أن «التولّي والتبرّي» محورُ سورة «**الممتحنة**»، وهما عبارة عن حبّ الله ورسوله، أو الردّ عليهما.

٢) أن امتحان الزهراء عليها السلام في الدنيا، هو في الصبر على مواقف من لم يَرعوا في حقّها حبَّ الله تعالى وحبَّ الرسول صلّى الله عليه وآله، أي لم يرعوا واجب التولّي، فآذوا رسول الله صلّى الله عليه وآله من خلال إيذائها عليها السلام.

يقودنا الجمع بين الأمرين إلى أنّ التشابه بين لفظ «**مُمتحَنة**» في الزيارة، وبين اسم سورة «**المُمتحنة**» مقصودٌ، بعناية بالغة، للإشارة الحكيمة إلى هذه المعطيات العقائديّة.

فرعٌ على الميثاق الأخصّ للحقيقة المحمّدية

قراءة في صفة الامتحان الإلهيّ للزهراء عليها السلام

يستدعي البحث في الامتحان الإلهيّ للزهراء عليها السلام، تقديم البحث في عموم الامتحان الإلهيّ لكلّ الناس، وسينتهي بنا المطاف -من خلال البحث القرآنيّ والروائيّ- إلى أن الامتحان، أو الميثاق الإلهيّ، على ثلاثة أقسام:

١) الميثاق العامّ، وهو لكلّ البشر:

هو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على كلّ بني آدم عليه السلام، بالتوضيح الذي تضمّنته آية الميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ...﴾. (الأعراف:١٧٢)

٢) الميثاق الخاصّ للأنبياء والأولياء:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾. (الأحزاب:٧)

وفي تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، قال: «..الميثاق المأخوذ من النبيّين ميثاق خاصّ من حيث إنهم نبيّون، وهو غير الميثاق المأخوذ من عامة البشر..»، وهو المشار إليه في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، المتقدّم ذكرها.

ومفاد الروايات، أن هذين الامتحانين، لعامة البشر ولخصوص الأنبياء، كانا في مرحلة «عالَم الذّر».

وبديهيّ أن ميثاق النبيّين عليهم السلام، أعمّ وأشمل من ميثاق سائر الخلق. ومن عناوينه، ما رواه الفخر الرازي في (تفسيره: ٨/ ١٢٣)، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إنّ اللهَ تعالى ما بعثَ آدمَ عليه السلام -ومَن بعدَه من الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام- إلا أخَذَ عليه العهدَ: لئِن بُعث محمّدٌ عليه الصلاة والسلام، وهو حيٌّ، لَيُؤمِنَنّ به ولَيَنْصُرَنّه..».

لا يصحّ الفصل بين الامتحان الذي تعرّضت له الزهراء عليها السلام، في هذه الحياة الدنيا، وبين امتحانها الإلهيّ في عالَم الذرّ. هذا الامتحان هو ذاك، والنجاح فيه هنا، هو ما كان قد ظهر في النشأة الأولى

كَانَ رَسُولُ الإِسْلَامِ يَتَعَامَلُ مَعَهَا، مُعَامَلَةَ الْكَامِلِ الْمُطْلَقِ !!

وهذه الرواية تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. (آل عمران:٨١)

٣) الميثاق أو الامتحان الإلهيّ الأخصّ للحقيقة المحمّديّة:

المقصود من «**الحقيقة المحمّديّة**»، الخمسة أصحاب الكساء، والتسعة المعصومون من ذريّة سيّد الشهداء عليه السلام. والامتحان الإلهيّ للحقيقة المحمّدية متقدّمٌ زمنياً -أي قبل مرحلة عالَم الذّر- على امتحان سائر النبيّين، وفي سياقه يقع امتحان الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام.

وفي حشدٍ كبيرٍ جداً من الروايات تصريحٌ بأن النبيّ صلّى الله عليه وآله، خُلق قبل النبيّ آدم بدهرٍ طويل، وأنه صلّى الله عليه وآله أوّل النبيّين خَلقاً، وأنه سرّ الخلق، وأن الملائكة تعلّمت التهليل والتسبيح منه ومن آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

من هذه الروايات، ما رواه ابن حنبل في (مسنده) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**كنتُ أنا وعَلِيّ نوراً، بين يدَي الله، قبلَ أن يخلقَ آدمَ بأربعة عشرَ ألف سنة..**».

[انظر: كشف الغطاء: ١/ ١٠؛ طرائف ابن طاوس: ص ١٦؛ شرح إحقاق الحق: ٥/ ٢٤٣]

ولا يخفى أن هذا الامتحان الإلهيّ للحقيقة المحمّدية، هو الأول، وعلى أساسه كان الخلق وعالَم الذّر، وسائر عوالم الإنسان.

وتشارك الزهراءُ عليها السلام، مَن هي بضعةٌ منه صلّى الله عليه وآله. وبهذا تلتقي دلالة عبارة الزيارة «**امْتَحَنَكِ.. قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ**»، وما ورد من قولها عليها السلام، عن أبيها صلّى الله عليه وآله: «**وأشهدُ أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يجتبِلَه، واصطفاهُ قبلَ أن يبتعِثَه، وسمّاهُ قبلَ أن يستنجِبَه**».

ومعنى أن الحقيقة المحمديّة هي سرّ الخلق -«**لَولاكَ ما خلقتُ آدم**»- أنّ نجاح سيد النبيّين وآله صلوات الله وسلامه عليهم، في الامتحان كان قد تحقّق، فثبتتْ به «**جدوى مشروع الخلق**». وفي هذا الأفق والعالَم، كان امتحان الزهراء عليها السلام الذي تتحدّث عنه الزيارة.

خصوص الامتحان الإلهيّ للزهراء عليها السلام

يُفهم من كلمات العلماء أنه لا يصحّ الفصل بين الامتحان الذي تعرّضت له الزهراء عليها السلام، في هذه الحياة الدنيا، بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبين امتحانها الإلهيّ في عالَم الذرّ. هذا الامتحان هو ذاك، والنجاح فيه هنا، هو ما كان قد ظهر في عِلم الله تعالى في عالَم الذرّ، أو النشأة الأولى.

ما يلي، أبرز ما ورد في كلمات العلماء حول طبيعة الامتحان الإلهيّ للصدّيقة الكبرى عليها السلام.

* **الصبر على الابتلاءات المرتقَبة:** سُئل المرجع الراحل الشيخ جواد التبريزي، حول تفسير الامتحان قبل الخلق، وكونها عليها السلام صابرة، الوارد في متن الزيارة: «**امتحَنكِ الّذي خلقَكِ قبلَ أن يَخلُقَكِ، فوَجَدَكِ لِما امتحنَكِ به صابرةً**».

فأجاب رحمه الله (صراط النجاة): «لعلّ الامتحان راجعٌ إلى عالم الذرّ، وخلْق الأرواح في الصوَر المثالية قبل خلق الأبدان، واللهُ العالم».

وقال في مكانٍ آخر: «الامتحان المذكور في زيارة الزهراء سلام الله عليها، فالمراد به: عِلمُ الله بما يجري عليها، وصبرُها على جميع الابتلاءات السابقة على وجودها المادّي الخارجيّ، ما أوجب إعطاءها المقام الخاصّ بها..».

* **حبسُ النفْس على مرضاة الله:** يقول المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني (الحقّ المبين، ص ٣٠٥): «عندما نقرأ في زيارتها سلام الله عليها: **يا ممتحنةُ، امتحنكِ اللهُ الّذي خلقَكِ قبلَ أن يخلقَكِ، فوجَدَكِ لِما امتحَنَكِ صابرة**. نعرف أنّها بلغت مقامها العظيم بامتحان الله تعالى لها، لكنّا لا نعرف إلا القليل عن ذلك الامتحان وكيف نجحت فيه بالصَّبر، وكيف حبست نفْسها على مرضاة الله تعالى حتّى رحلت من هذه الدنيا».

* **الاجتباء قبل الخلق أمارة على خصوصيّةٍ في الذوات المطهّرة:** يقول العلاّمة الشيخ محمّد السند (الإمامة الإلهية، تقرير دروسه، ص ١٩٩): «إنّ الامتحان في رتبة العلم الربوبيّ والاصطفاء والاختيار والانتجاب في أفق العلم الإلهيّ قبل خلق النبيّ صلّى الله عليه وآله وقبل خلق الزهراء عليها السلام، يدلّ على وقوع العلم الإلهيّ على خصوصيّةٍ في تلك الذوات المطهّرة التي حباها الله بختم النبوّة والحجّية على الخلق».

* **الصبر على حمل الأسرار الربانية:** قال الشيخ محمّد فاضل المسعودي (الأسرار الفاطمية، ص ٥٤): «والذي يظهر من هذه الزيارة المخصوصة للصدّيقة الشهيدة أنها امتُحنت من قبل الباري عزّ وجلّ قبل خلْقها، أي عندما كانت نوراً من الأنوار التي خلَقها الله تعالى قبل الخلق بألف عام، والتي كانت بعرشه مُحْدِقة، و كان الامتحان لها لأجل إظهار مقامها السامي، ومنزلتها الحقيقية، حيث كانت نتيجة الامتحان أنها صابرة.

والمعروف عند العرف العقلائي أن الشخص يمتحَن ليُعرف مدى استعداداته وقابلياته. والزهراء سلام الله عليها امتُحنت في حمل العلم والأمانة الربانية، فوجدها الباري عزّ وجلّ صابرة على حمل العلم والأمانة الربّانية، لذا استحقّت حمل الأسرار الربّانيّة».

كمال الولاية الصادقة

ثباتٌ على اليقين بما جاء به النبيّ وأوصياؤه

نقرأ في زيارة الصدّيقة الشهيدة الزهراء عليها السلام:

«وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِياءُ وَمُصدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ».

زعمُ الولاية مصطلح قرآنيّ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ..﴾.

والزّعم في اللغة: «اعتقادٌ لا يُبتنى على أساسٍ موثّق»، فهو ، إذاً، ادعاءٌ، قد يكون حقاً، وقد يكون باطلاً.

والخطورة في كلّ «زعمٍ» بحسبه، إلا أنها تبلغ أعلى مراتب الخطر، عندما يتعلق الزعمُ بأمرٍ عقائديّ، كما هو الحال هنا في «زعْم الولاية».

كيف نحذر الولاية المزعومة

في ما يخصّ التدقيق في ولايتنا للزهراء عليها السلام ينفعنا جداً أن نستحضر أنّ الله تعالى يرضى لرضاها عليها السلام، ثم نقيس كلّ اعتقادٍ من اعتقاداتنا، وكلّ عمل، بل كلّ نيّة بمقياس رضاها عليها السلام. وحتى لا تكون ولايتنا زعماً باطلاً وادعاءً مردوداً، يجب الحذر من المخاطر التالية:

١) **الإقامة على معصية:** بمعنى أن تكون هناك معصية -ولو واحدة- يقع فيها الشخص عن سابق عمدٍ وإصرار.

٢) **العمل بلا تقوى:** وهو أن يبني المرء تديّنه بناءً ضعيفاً ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾، يعمل الكثير ولكنْ بلا تقوى. يأتي بالطاعات، ولكن متى لاح له شيءٌ من الحرام، خرج إليه يسعى.

٣) **عدم الحذر من سوء العاقبة:** ومنشأه الفهم الخاطئ لـ«**ولاية الزهراء عليها السلام**»، واعتبارها مجرّد انتماء يحدّد هويّة الفرد الدينيّة الواقعيّة والأبديّة، والصحيح أن ولايتها عليها السلام ليست شيئاً آخر غير الالتزام الدينيّ السليم. ولاية الزهراء عليها السلام تجلّي ولاية الله تعالى.

الولاية الحقيقية هي التصديقُ بما جاءَ به النبيّ والوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما، تصديقاً تامّاً كاملاً، لا تقوى كلّ مراراتِ الدنيا أن تخدشَ الصّبرَ عليه، فضلاً عن أن تنالَ منه

٤) **لا تُخرج نفسك من حدّ التقصير**: عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام، قال: «..**لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنَ حَدِّ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وطَاعَتِه، فَإِنَّ اللهَ لَا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِه**».

والضرر في إخراج النفس من «**حدّ التقصير**» في معرفة العقائد الحقّ، والالتزام بها، أشدّ من خطر إخراج النفس من التقصير في سائر العبادات.

الولاية الحقيقيّة هي الصبرُ الحقيقيّ

حاصل معنى فقرة «**وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِياءُ**»، هو: شكوى الموالي، وخوفه من أن تكون ولايته للزهراء عليها السلام ولاية مزعومة، وهذه الشكوى وهذا الخوف مبنيّان على خوفه من عدم الصّدق في ادعائه وزعمه التصديق بما جاء به النبيّ والوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما، وخوفه من عدم الصدق في استعداده الحقيقيّ للصبر.

هكذا يتضح أنّ الولاية الحقيقيّة تقوم على التصديق، بدلاً من التصوّر الذي يقترن بالزعم. ويثبت التصديقُ بالصّبر.

وعليه، يُصبح حاصل معنى الولاية الحقيقية: **التصديقُ بما جاءَ به النبيّ والوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما، تصديقاً تامّاً كاملاً، لا تقوى كلّ مراراتِ الدنيا أن تخدشَ الصّبرَ عليه، فضلاً عن أن تنالَ منه.**

وعليه أيضاً، يكون حاصل هذا الحاصل أن **الولاية الحقيقيّة هي الصبرُ الحقيقيّ**.

صبر الموالي دليل التصديق

إذا دقّقنا في هذه الزيارة للزهراء عليها السلام، سنجد أن الحديث فيها عن صنفين من الصبر:

١) صبرُ المولى: «**امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً**».

٢) وصبر الموالي: « **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِياءُ وَمُصدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ..**».

وتعبير «**أتى بالشيء**» أعمّ من الإتيان باللفظ وبالفعل، فكلّ ما صدر من النبيّ صلّى الله عليه وآله -ومن وصيّه عليه السلام- من قولٍ أو فعلٍ، وهو موردٌ للتصديق وللصّبر، فإنّ الواجب على الموالي أن يصدّق به، ويصبرَ عليه.

التصديق والصبر عامّان

وجوبُ التصديق عامّ، لا يُستثنى منه أيّ مورد، فمن لا يصدّق بطول عمر الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أو بأصل الرّجعة، فقد حُرم من كمال الولاية، وإذا كان عدم تصديقه بمعنى الإنكار الذي بلغ حدّ الاعتراض، فقد خرج من الولاية، إنْ كان قد دخلها، وحُرم من الوصول إليها إنْ كانت لم تتحقق فيه وله بعد.

ووجوب الصبر عامّ، لا يقصَد بصبر المولى صبرٌ خاصّ في موردٍ أو موارد. واجب الموالي هو الاقتداء بالمعصوم، والتدرّج في مراتب الصبر وصولاً إلى حيث يكون الصبر خُلُقاً يتخلّق به وسجيّة راسخة، رغم بالغ اختلاف الدرجات بينه وبين المعصوم، وبين حالات الموالي نفسه.

وتَجعلُ مافي الغيبِ ظاهراً في الشّهادة...

زادُ الموالي في هذه الرحلة الأشقّ، أن الله تعالى وعد أن يُفرغ الصبر على من يطلبه بصدق: ﴿.. رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ..﴾. وإفراغُ الصبر ينادي بالوفرة والإغداق. فهل يُحسن القلبُ الطلب؟ وهل يعي أن طلب الوصول إلى الطلب الحقيقيّ، طلبٌ!

خطورة عدم التصديق

الخطورة العظمى، حين يكون المطلوب من الموالي التصديق بما صبر عليه المولى، فيسقط من يريد أن يكون موالياً، في الامتحان. ووجه الخطورة، انتفاءُ إمكانيّة الولاية، بحيث لا يبقى مجالٌ حتى لزعمها والادّعاء.

مثال ذلك: أنْ لا يتمكّن الموالي من التصديق بـ«إسقاط المحسن» -جنين الزهراء عليها السلام، الذي سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم سمّى الحسنَين- رغم توفّر الأدلة القطعيّة على ذلك، كما ثبت في محلّه من المصادر السنّيّة قبل الشيعيّة، فيلجأ إلى التنظير المبنيّ على الأوهام، من قبيل: وهل يُعقل أن يحصل ذلك بمرآى من الإمام عليّ عليه السلام، ومَسمع؟! إن السبب الحقيقيّ لعدم التعقّل هذا، هو عدم القدرة على فهم أن يكون في «إسقاط الجنين» حكمة تقتضي الصبرَ عليه.

[راجع مثلاً: كتاب (المحسن السبط، مولودٌ أم سقط؟ للسيد محمّد مهدي الخرسان]

يؤدّي سوء الفهم إلى عدم التعقّل، والمآل عدمُ التصديق بوقوع ذلك، وإنكارُه، ولا يكتفي المنكِر بذلك، بل يعلن الحرب حتى على من يتحدّث به بيقين، فلا يبقى مجالٌ لاستلهام دروس الصّبر والعِبَر من صبر المعصوم على أهوال المعاناة التي تعجز عن حملها الرواسي.

الطهارة بالولاية

سلامة الفِكر والعقل والمسلك

الطهارة بولاية الزهراء عليها السلام، هي محور البحث في هذه العبارة من الزيارة «.. بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوِلايَتِكِ».

يكشف التأمل في تفسير الآيات القرآنية حول **الإيمان**، وحول **الولاية**، وفي الروايات حولهما، أنّ الإيمان بالله تعالى هو الإيمان بولايته سبحانه، بما تعنيه الولاية من حبّ وطاعة.

وعليه، فإنّ كلّ ما ورد حول أن الإيمان مطهِّر، يدلّ على أن الولاية مطهِّرة، لأنَ **الإيمان هو الولاية**.

يؤكّد حقيقة وحدة الإيمان والولاية أنّ الإيمان هو التولّي والتبرّي، ولا يُلحظ التبرّي إلا لاكتمال التولّي، فالإيمان هو التولّي أو «الولاية».

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ..﴾.

ومن الروايات الدالة على أنّ «الولاية» أعلى مراتب الإيمان، ما رواه الشيخ المفيد قي (المقنعة)، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أَوْثَقُ عُرَى الإيمانِ الحبُّ في الله، والبُغْضُ في الله، والولايةُ لأولياءِ الله، والعداوةُ لأعداء الله**».

بناءً على حقيقة أن الإيمان هو الولاية والولاية هي الإيمان، فإن كلّ النصوص التي تدلّ على أن الإيمان مطهِّر، تدلّ على أن الولاية مطهِّرة.

التطهير بالإيمان

من النصوص الدالة على التطهير بالإيمان:

* ما قالته الصدّيقة الكبرى عليها السلام في خطبتها في المسجد النبويّ: «..**ففرضَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً من الشِّرك**».

فإذا تنبّهنا إلى أن الإيمان هو الولاية، أدرَكنا أن معنى قولها عليها السلام: «..**الإيمان تطهيراً من الشرك**» هو: «الولاية تطهيرٌ من الشِّرك»، وهو ما يدلّ عليه قوله عليه السلام، في الزيارة: «**قَدْ طَهُرنَا بِوِلايَتِكِ**».

* ويكفي التأمل في إجماع الفقهاء على أن الكافر نجِس، ويطهُر بالإسلام، أي بالإيمان بالله تبارك وتعالى. قال في (الجواهر: ٢/ ٥٢) «.. ثبتَ أن الاسلام مطهِّرٌ من النجاسة الكُفريّة..».

التطهير بالولاية

ومن النصوص الصريحة في التطهير بالولاية:

* هذه الفقرة من زيارة أئمّة البقيع عليهم السلام، أوردها الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد: ص ٧١٤): «..**وطيَّبَ خَلْقَنا بما مَنَّ به عَلينا من ولايتِكم**..».

* وفي الزيارة الجامعة: «.. **وجعلَ صلاتَنا عَليكم ومَا خصَّنا بِهِ من ولايتِكم طِيْباً لخَلْقِنا، وطهارةً لأنفُسنا، وتزكيةً لنا**..».

قال العلامة المجلسي في (ملاذ الأخيار: ٩/ ٢٦٥)، يشرح عبارة «طِيباً لخَلقنا:

١) بالفتح -لخَلقِنا- إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة: أن ولايتهم وحبّهم علامةُ طِيب الولادة.

٢) أو بالضم -لِخُلُقنا- أي: جعل صلاتَنا عليكم، وولايتنا لكم سبباً لتزكية أخلاقنا واتّصافنا بالأخلاق الحسنة، وبركةً لنا».

الفكر الطاهر، مطهِّر

معنى أن الإيمان مطهّر، وهو الولاية، وأن الولاية مطهّرة، أن العقيدة الإسلامية تطهّر المؤمن الذي اكتملت ولايتُه.

ومعنى أن «العقيدة» مطهّرة، أن «**الفكر الطاهر**» مطهِّر.

وينبغي التنبّه بعناية إلى قيد «**الطاهر**»، فليس الفكرُ بالمطلق طاهراً، فضلاً عمّا يُظنّ أنه فكرٌ وليس به، كما هو الحال في الماء، وفي ما يظنّ أنه ماء، كالإدرار، أو الماء المضاف.

يتفرّع على هذا الأصل الأصيل -أي أن «الفكر الطاهر مطهِّر»- عدة حقائق مركزيّة، منها:

١) موقع الفكر في الدين، هو الموقع الأعلى الذي تتقوّم به قيمة الإنسان.

٢) القول بطهارة الإنسان بالمطلَق، يحطّ من قيمة الفكر والإنسانية والإنسان.

٣) السائد الثقافيّ على مستوى العالم، هو الخلط بين الفكر السليم أي **الطّاهر**، وبين أمرين: الفكر النّجِس، والمزاج الغرائزيّ الذي يُظنّ أنه فكرٌ، وهو «**النّكراء**»، و«**الشّيطنة**».

٤) هذا الخلط بين الفكر السليم، أي الطاهر، وبين غيره، نتيجة طبيعية لمرض الخلط بين العقل السليم، وبين الغرائز وهَواها.

سُئل الإمام الصادق عليه السلام (الكافي:١/ ١١ ح ٣): «.. ما العقل؟ قال: **ما عُبِدَ به الرّحمنُ واكتُسِبَ به الجِنان**.

قال الراوي: فالذي كان في معاوية؟ فقال عليه السلام: **تلك النّكراء، تلك الشّيطَنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل**».

الطهارة بالولاية، طهارة فكر وعقل

يتّضح مما تقدّم أن «الطهارة» المقصودة بقوله عليه السلام «**قَدْ طَهُرنَا بِوِلايَتِكِ**»، هي طهارة فِكر، ناتجة عن سلامة العقل وطهارته، ومطهّريته.

وتكشف سلامة العقل بدورها -بالإضافة إلى طهارة الفكر والثقافة- عن طهارة السلوك.

إنّ معنى «**العقل ما عُبد به الرّحمن**»، أنّ العقل السليم يتلازم مع السلوك المستقيم، وهو صريحُ قول الإمام الصادق عليه السلام (الكافي:١/ ١١ ح ٦): «**مَنْ كَانَ عَاقِلاً كَانَ لَه دِينٌ، ومَنْ كَانَ لَه دِينٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

السلوك ثمرة ثقافة، وهي ثمرة قناعة، والقناعة ثمرة فكر، والفِكر ثمرة عقل.

الصّدق في ولاية الزهراء عليها السلام

يتّضح -في ضوء ما تقدّم- أنّ الصدق في ولاية الزهراء عليها السلام، هو جوهر العقيدة الإسلامية وروحها. به يثبت صدق اعتقاد المؤمن برسول الله صلّى الله عليه وآله، وبوصيّه عليه السلام، أي بالنبوّة واستمرارها وهو الإمامة، وبهما يثبت صدق توحيد الله تعالى، فتجب «**البُشرى بالطّهارة**»، وتلزم.

وكما لا توحيد إلا باتّباع النبيّ، ومن بعده الوصيّ، فلا اعتقاد سليماً بالنبوة والإمامة إلا بصدق ولاية الزهراء عليها السلام.

يعني ذلك بوضوح: لا توحيدَ إلا بالصّدق في ولاية الزهراء عليها السلام. مَن شهدتْ له بصدق القول في ما زعم من ولايتها عليها السلام، والتصديق بكلّ ما أتى به النبيّ والوصيّ، والصّبر على ما أتيا به صلّى الله عليهما وآلهما، شهدتْ له عملياً:

١) بإلحاقه بالبُشرى، أي ألحقَتْه الزهراء عليها السلام، بمقام البُشرى.

٢) أو بإلحاقه بالنبيّ والوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما، أي ألحقَتْه الزهراء عليها السلام بهما صلّى الله تعالى عليهما وعليها وآلهم أجمعين.

وكلاهما حقيقة واحدة، والنتيجة كذلك واحدة، وهي: **ليُبشّرَ نفسَه بالطهارة بولايتها عليها السلام.**

ملتقى الختام بالمطلع
التّصديق، فالصَّبر...

يلتقي ختام الزيارة: «لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوِلايَتِكِ»، مع مطلعها: «يَا مُمْتَحَنَة»، ومادّة التلاقي بينهما، هي الصّبر: ﴿..وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

أما النتيجة العملية المركزيّة التي يجب أن يخرج بها الزائر من هذه الزيارة، فأمران:

الأمر الأول: أنّ الصّبر هو المدخل إلى سلامة الولاية وحُسن العاقبة. فالصبر بُراق هذا السفر مِن زَعْم الولاية إلى صِدق الولاية، أي من الإسلام بمعناه العامّ إلى الإيمان. والجهاد الأكبر لا يستقيم إلا بالصَّبر. ومتى قلتَ «الصبر»، قلتَ «عمودَ عمودِ الدين»، والدليل: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

يتضح أن قوله عليه السلام في الزيارة «وَصَابِرُونَ»، هو متمِّمُ العلّةِ المقوِّمُ، وليس مجرّدَ جزءِ العلّة، إذ به يتّصلُ صبرُ الموالي بصبر الوليّ. يلتقي معنى «وَصَابِرُونَ» مع ما سبق من قوله عليه السلام: «فَوَجَدكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً».

الأمر الثاني: أنّ المدخل إلى الصبر هو التصديق، بل اليقين بيوم الحساب. هذا اليقين هو المحور واللّبّ والعمود الفقريّ، في ما جاء في الزيارة مقدّماً على الصَّبر، في قوله عليه السلام: «وَمُصدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه..».

عند بدء حضور «**الآخرة**» في متْن الوعي والذهن، يبدأ التصالح مع الصّبر، ويُتاح التدرّج في الاستعانة بالصبر، وصولاً إلى المحافظة على الصلوات الخمس، لا الأربع، كما هو محلُّ ابتلاءٍ على نطاقٍ واسع.

وعند بدء الالتزام بأداء صلاة الصبح عند الفجر -ولو بالاقتصار على الواجب، ثم مواصلة النوم- يبدأ التفكير الجادّ بالاستعانة بالصلاة.

يعني ذلك أنّ المدخل الحصريّ إلى التدريب على الصّبر، هو الإيمانُ بالآخرة. قال تعالى: ﴿..فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾.

وسرُّ الإيمان بالآخرة، هو «**العرضُ على الله تعالى**» و«**الحساب**» على كلّ صغيرة وكبيرة.

قال السيد الطباطبائي (تفسير الميزان: ١٦/٣٦٧): «الرادع الوحيد عن المعصية والداعي إلى الطاعة، هو الإيمان بالآخرة، وليس (مجرّد) الإيمان بالله ورسوله؛ كما قال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾..».

اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا

وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا

أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

وَأَنْ تَفْعَلَ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ.

مَن امتَنع بها كان محفوظاً

احتجابان عن صادق الأئمّة عليهم السلام

رواية السيّد ابن طاوس

تزخر مصنّفات كبار المحدّثين الأجلّاء، بالأدعية الموجزة المروية عن المعصومين، والمبوّبة تحت عنوان «حِرز»، أو «عُوذة»، أو «حجاب». وقد ورد الحثّ منهم عليهم السلام، إمّا على قراءة هذه الأحراز والعُوذات والاحتجابات -أو حملها- للتوقّي، أو لدفع ما يندرج في عداد مكاره الدنيا؛ كالمرض، والخطر المحدِق، ومسّ الشيطان، وكيد السّحر، وفقاً لما ورد في الرواية بعينها.

الدعاء التالي، عُوذة -من الاستعاذة- مولانا الإمام الصادق عليه السلام، حين استدعاه المنصور العبّاسي، برواية حاجبه «الربيع» الذي كان يميل إلى أهل البيت عليهم السلام، سرّاً. نوردها نقلاً عن (مهج الدعوات)، لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس رضوان الله عليه. يليها احترازٌ آخر له عليه السلام، من المصدر نفسه.

«شعائر»

«باللهِ أَستَفتِحُ، وباللهِ أَستَنجِحُ، وبِرسولِه صلّى اللهُ عليه وآلِه وسلّم أَتَوسّلُ، وبِأميرِ المُؤمنينَ صلّى الله عليه أَتَشَفّعُ، وبِالحَسَنِ والحُسَينِ صلّى الله عليهما أَتَقَرّبُ.

اللّهُمّ لَيِّنْ لي صُعوبَتَهُ، وسَهِّلْ لي حُزونَتَهُ، وَوَجِّهْ سَمعَهُ وبَصَرَهُ وجميعَ جَوارِحِه إِليَّ بِالرأفةِ والرحمةِ، وأذهِبْ عنّي غَيظَهُ وبَأسَهُ ومَكرَهُ وجُنودَهُ وأَحزابَهُ، وانصُرْني عليهِ بِحَقِّ كُلِّ سائِحٍ في رِياضِ قُدْسِكَ وفَضاءِ نُورِكَ، وشَرِبَ مِن حيوانِ مائِكَ، وأَنقِذْني بِنَصرِكَ العامِّ المُحيطِ.

جَبرئيلُ عن يَميني، ومِيكائيلُ عن يَساري، ومُحَمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه أمامي، واللهُ وَلِيّي وحافِظي وناصِري وأَماني، فَإِنَّ حِزبَ اللهِ هُم الغالِبونَ. اِستَتَرْتُ واحتَجَبْتُ وامتَنَعْتُ وتَعَزَّزْتُ بِكَلِمةِ اللهِ الوحدانِيّةِ الأَزَلِيّةِ الإِلَهِيّةِ، الّتي مَنِ امتَنَعَ بِها كانَ مَحفوظاً ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾».

قال الربيع: فكتبتُه في رقٍّ وجعلتُه في حَمائِلِ سَيفي، فَوَاللهِ ما هِبْتُ المنصورَ بعدَها».

كهفُ الموالي من كيد الأعداء

عزم المنصور العباسي على قتل الإمام الصادق عليه السلام، فاستدعاه إلى بلاطه. ولكن لمّا دخل الإمام عليه مجلسه، فإذا بالمنصور يُكرمه ويُحسن وفادته، ولم يمسّه بسوء.

فلمّا خرج الإمام من قصر الطاغية، سأله بعضهم: بمَ احترزتَ منه يا ابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: «باللهِ، وبقراءة (إنّا أنزلناه في ليلة القدر). ثمّ قلتُ: (يا اللهُ يا الله) -سبعاً- (إنّي أَتَشَفَّعُ إليك بِمحمّدٍ وآله، أن تَغْلِبَهُ لي)».

ثمّ قال عليه السلام: «فمَن ابتُلي بمثل ذلك، فليَصنَعْ مثلَ صُنعي، ولولا أنّنا نقرأُها ونأمرُ بقراءتِها شِيعتَنا، لَتَخَطّفهم الناسُ، ولكن هي، واللهِ، لهم كهفٌ».

(انظر المصدر: ص ١٨٥ - ١٨٦)

في الاستعداد للظهور
هل ننتظر عدْلَ المُنتظَر؟

الشيخ علي رضا بناهيان

«اللّهمّ عجّل لوليّك الفرج» مقولة نردّدها ويصل صداها إلينا في كلّ يوم، قد نسمعها من مظلوم هُضِم حقّه أو مكروب يرجو الله كشف كرْبه، تردّدها جموع المؤمنين أملاً وتوْقاً لدفع ظلم المستكبرين، قاتلي ومصاصي دماء الشعوب المسلمة والمستضعَفة.

لكن هل ندرك أنّ الإمام عجّل الله تعالى فرجه «سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلْماً وجوراً» ويحارب كلّ أشكال الظّلم الذي قد نمارسه نحن أيضاً؟ «الاستعداد لنُصرة الإمام عليه السلام وعدالته»، هو موضوع هذا المقال المقتطف من كتاب «ثقافة الانتظار» للشيخ علي رضا بناهيان (بتصرّف بسيط) .

واحدة من خصائص وشرائط الظهور، هي مسألة «ظهور العدل بعد انتشار الظلم والجور» . ولكن هل أنّ مجرّد تبرّم الناس من الظلم، يكفي لتحقّق الفرج، ولا حاجة لاستعداد الناس لـــ «تقبّل العدالة»؟

إنّ الحكومة العادلة التي تتشكّل بين أناس تعبوا من الظلم –إلا أنّهم لا يحتَملون العدالة- لا تبقى ولا تدوم. ولفهم الموضوع بشكل أوضح يمكننا تسليط الضوء على فترة حكومة أمير المؤمنين عليه السلام.

بعد خمس وعشرين سنة من فترة غربة أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد أن وصل استياء الناس من ظلم عمّال الحكومة وجوْرهم إلى ذُروته، هجموا على دار عليّ عليه السلام يطلبون مبايعته خليفةً للمسلمين، ويصرّون عليه، والإمام يقول لهم: «**دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي**».

لماذا كان يمتنع الإمام عن التصدّي للخلافة رغم كل هذا الإصرار؟ وما هو سبب هذا الامتناع؟

السبب الرئيس هو أنّ الناس كانوا قد سئِموا الظلم، غير أنّهم لم يكونوا من طلّاب العدالة. وأنّهم أساساً لا يفهمون العدالة ومستلزماتها، بل ولا يمكنهم احتمالها أيضاً.. فلو كان الناس يحتَملون العدالة، لما تسببوا بهذا القدر من الأذى للإمام في فترة حكومته!

واليوم نجد أهل العالم قد تبرّموا من ظُلم «إسرائيل» وأميركا، ولكن هل يكفي ذلك؟ لا بدّ أن نرى، هل يحتمل هؤلاء الناس العدالة؟ هل يعرفون معنى العدالة؟ هل يعلَمون بالتغييرات التي لا بدّ من إنجازها لزوال هذا الظلم؟ اليوم إذا تمّ بيان بعض مستلزمات العدالة بين المؤمنين، يظهر هذا التخوّف والقلق بأنّنا «نخاف أنْ لا نستطيع التحمّل!» كما ورد في الروايات.

معرفة الظلم وحدها لا تكفي

إنّ نفس معرفة الظلم مرحلة لا بدّ أن يصل إليها المجتمع بعد النموّ والتكامل، ولا يتأتّى لكلّ مجتمع وبسهولة أنْ يمتلك معرفة صحيحة بالظلم. فقد تكون ثمّة مظالم متفشّية في المجتمع، غير أنّ الناس لا يدركونها، بل ولا يعدّونها ظلماً من

الأساس. كما نجد الكثير من الناس اليوم، ولا سيّما في المجتمعات الغربيّة، لا يمتلكون إدراكاً صحيحاً عن الظلم حتّى يكونوا طلّاباً للعدالة. ولهذا، إن أدرك الناس المظالم الّتي كانوا يجهلونها، وشعروا بألم فقدان العدالة، فقد ارتقوا مرحلة. وبهذا التكامل، سنقترب خطوة إلى الظهور، ولكنّه مع ذلك ليس كافياً.

معرفة العدالة بشكل صحيح

بعد معرفة الظلم، لا بدّ من تحقّق معرفة العدالة بشكل صحيح أيضاً. نحن نعلم أنّ الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف يظهر في وقت انتشار الظلم، وسأم الناس وانتظارهم لمن يخلّصهم من هذا الظلم، ولكن على الناس أن يستعدّوا لتقبّل العدالة ومستلزماتها أيضاً. وأن يعرفوا كذلك جذور الظلم ولو بالإجمال. ففي هذه الصورة، ستظهر موجة من إقبال الناس على الإمام عجّل الله فرجه الشريف عند ظهوره، وسيتّبعه أهل العالم، وتستقرّ حكومته الحقّة على وجه الأرض بسهولة.

إنّ التصوّر بأن تفشّي الظلم، سيُحدث «موجة» من الإقبال على الإمام، من دون تأهّب عام لتقبّل العدالة ومستلزماتها هو تصوّر سطحي

الاستعداد لتقبُّل العدالة

إنّ التصوّر بأن تفشّي الظلم، سيُحدث «موجة» من الإقبال على الإمام، وسترتكز دعائم حكومته على هذا الموج من دون تأهّب عام لتقبّل العدالة ومستلزماتها هو تصوّر سطحي، فهل مشيئة الله تعالى حدوث موجة «استياء الناس من الظلم» حتى يمكّن حكومة الحق؟

لقد وعد الله في كتابه الكريم أن يبتلي المؤمنين، وأن لا يعتمد على مجرّد نداءاتهم ومدّعياتهم الإيمانية، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ٢-٣).

يريد الله لنا أن نكون من أنصار صاحب العصر عجّل الله فرجه الشريف، ويريد لنا أن نَشهد إقامة الحقّ عن وعي وعقيدة.

صلاة جُمادى الآخرة

من المجرّبات للعافية طوال العام

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

من أهمّ أعمال جمادى الآخرة التي يترقّبها الموالون، صلاةٌ عظيمة الشأن، يُوتى بها في أيّ وقت من أوقات الشهر كلّه، رواها السيد ابن طاوس في الجزء الثالث من (إقبال الأعمال).

ولأهمية هذه الصلاة كان الفقيه العارف السيّد مرتضى الرضوي الكشميري، إذا دخل جُمادى الآخرة، طلب إلى تلميذه، العالم الجليل الشيخ حسين همدر العاملي كتابةَ صفة هذه الصّلاة في أوراق، وتوزيعها على المؤمنين.

ومن بعده، نجله السيّد علي الرضوي الكشميري، كان يحثّ خواصّه على هذه الصّلاة ويأمرهم بها كلّ عام، مؤكّداً: «إنّها من المجرّبات لكفاية المهمّات ودفع الشّرور والبليّات». ومتى كان غائباً عن أهله في جمادى الآخرة، بعث إليهم كتاباً يأمرهم فيه بأدائها.

نترك الكلام لسيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس رضوان الله عليه.

«شعائر»

«صلاة جمادي الآخرة.. وهي أربع ركعات:

- **الركعة الأولى:** (الحمد) مرّة، وآية (الكرسي) مرة، وسورة (إنّا أنزلناه) خمساً وعشرين مرة.
- **الركعة الثانية:** (الحمد) مرة، وسورة (ألهاكم التّكاثر) مرة، و(قل هو الله أحد) خمساً وعشرين مرة.
- **الركعة الثالثة:** (الحمد) مرة، و(قل يا أيُّها الكافرون) مرة، و(قل أعوذ بربِّ الفلق) خمساً وعشرين مرة.
- **الركعة الرابعة:** (الحمد) مرة، و(إذا جاء نصر الله) مرة، و(قل أعوذ بربِّ الناس) خمساً وعشرين مرة.

فإذا سلّمت، فقُل:

١- سبعين مرة (سُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ).

٢- سبعين مرة (اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ).

٣- ثمّ قُل، ثلاث مرات: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ للمُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ).

٤- ثمّ تسجد وتقول في سجودك، ثلاث مرات: (يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا اللهُ يا رَحْمَنُ يا رَحيمُ يا أَرحَمَ الرّاحمينَ).

ثم يسأل الله تعالى حاجته.

من فعل ذلك: فإنه تُصان نفسه وماله وأهله ووُلدُه، ودينه ودنياه إلى مثلها من السنة القابلة، وإنْ مات في تلك السنة، مات على الشهادة».

ورد في ثواب صلاة جمادى الثانية أن مَن يؤدّيها يُصان في نفسه وعياله طوالَ العام، وإنْ مات في تلك السنة، مات على الشهادة

غاية الذكر

استشعار المعاني والاتّصاف بها

المولى الفَيض الكاشاني*

اِعلم أنّ روح الذّكر حضورُ القلب، ونعني به أن يفرّغ القلب عن غير ما هو ملابس له، ومتكلّم به، ويكون العلمُ بالقول مقروناً به، ولا يكون الفكر جارياً في غيره، وأن يكون القلب متّصفاً بمعنى الذكر، والحال مساعداً له، فلا يقول مثلاً «**الله أكبر**»، وفي قلبه شيء أكبر من الله سبحانه. وإنّما أُمر بالتلفّظ لتنبيه القلب بناءً على العادة، حيث جرتْ بعدم تنبّهه في الأغلب إلّا من هذا الطريق، وذلك أيضاً يكون في الابتداء. وأمّا إذا داوم على الذكر، وأنِس به، وانغرس في قلبه حبُّ المذكور، فلا يحتاج إلى ذلك؛ فالمقصود الأصليّ إنّما هو الذكر القلبيّ، والاستشعارُ الباطنيّ بمعاني الأذكار، والاتّصاف بها.

فإنْ قيل: فعلى ما ذكرتَ:

* يلزم أن لا تكون العبرة إلّا بتحقّق النفْس بمعاني الأذكار، والاتّصاف بموادّها، وهذا إنّما يُتصوَّر في حقّ العلماء ومَن يحذو حذوهم خاصّة، دون غيرهم، فلا يكون التكليف بها عامّاً.

* وأيضاً يلزم أن لا يكون للنطق بها فائدة يُعتدّ بها، فإنّ العبرة إنّما بالقلب، فلا وجهَ لنقل الألفاظ المخصوصة فيها وضبطها عن الغلط واللحن وتصحيحها.

والجواب: فليعلم أنّ الأمر ليس كذلك؛ فإنّ الاتّصاف بمعاني أكثر الأذكار حاصلٌ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، لانهماكهم بأهوائهم وما يصدّهم عن الحقّ من الأمور الدنيويّة، فلا بدّ لهم من مُنبّهٍ ينبّهُهم، ومذكّرٍ يُذكّرُهم، وما ذاك إلّا التلفّظُ بالأذكار في كلّ وقتٍ وحال؛ فإنّ اللسان منبّه القلب.

ولقد أحسن بعض الحكماء حيث شبّه بُنْية الإنسان بمدينةٍ جامعة؛ فأعضاؤه وجوارحه بمنزلة سكّان المدينة، والعبد في إقباله على الذّكر كمؤذّنٍ صعد منارة على باب المدينة، يقصد إسماعَ أهلها الأذان.

فهكذا الذاكر المتحقّق، يقصد بالذّكر اتّعاظَ قلبه وجميعِ أجزائه؛ فيذكر بلسانه ويعِي بقلبه، ومتفرّقات جوارحه، فيكون الذكرُ باللسان وصَداه في قبّة القالب، يستحضرُ بالذكر سكّانَ مدينة النفس، ويستجمع بها عساكرَ الفهم والحسّ، يقول ببعضه ويستمع بكلّه، إلى أن تنتقل الكلمة من اللّسان إلى القلب، فيتنوّر بها، ثمّ ينعكس نورُ القلب على القالب، فيُزيّن بمحاسن الأعمال، وتكون الأحوال حينئذٍ حِليةَ باطنه، والأعمالُ ملبسَ ظاهره، وبهذا تظهر فائدة النّطق بالذّكر.

وأمّا تصحيح الألفاظ المخصوصة وضبطها؛ فلأنّها أحسن ما يعبَّر به عن تلك المفاهيم المناسبة لذلك الأمر وأبلغها، حيث صدرتْ من معدن الوحي ومهبط العلم والحكمة، وللتّأسّي بهم، عليهم السلام، في استعمالها بخصوصها.

---

* المقال مختصر عن خاتمة كتابه، رحمه الله: (خلاصة الأذكار واطمئنان القلوب)

سُليم بن قيس ثقةٌ جليل القدر

أجوبة على مسائل مختارة لفقيد العلم والجهاد السيد الشاهرودي قدس سره

إعداد: سليمان بيضون

«تلقّيتُ ببالغ الحزن والأسى خبرَ رحيل الفقيه الجليل، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النّظام، سماحة آية الله الحاج السيّد محمود الهاشمي الشاهرودي رضوان الله عليه. إنّ هذه الخسارة المؤلمة التي استجدّت بعد حوالى عام من المرض العسير والمؤلم، لهي موجعةٌ لجميع المُطّلعين على مكانة سماحته العلميّة، وخدماته القيّمة للنظام الإسلامي، وأيضاً للتشكيلات الفقهيّة، والأصوليّة، والحقوقيّة في الحوزات العلميّة.

لقد كان سماحته أستاذاً عظيماً في حوزة قم العلميّة، وعاملاً وفيّاً ضمن أهمّ مؤسّسات نظام الجمهورية الإسلامية، وعضواً مؤثّراً في مجلس صيانة الدستور، ورئيساً ناجحاً لمجمع تشخيص مصلحة النّظام. وقد خلّف آثاراً وعطايا علميّة عديدة. لقد كان سماحته أيضاً شقيقاً لثلاثة شهداء، ومن أصحاب وتلامذة ومرافقي الشهيد الشهير والجليل، سماحة السيّد محمد باقر الصّدر».

كان ذلك بعض ما جاء في بيان الإمام الخامنئي دام ظلّه لمناسبة وفاة السيد الشاهرودي رضوان الله تعالى عليه.

وكان سماحته قد توفّي بعد معاناة مع مرض عضال بتاريخ ١٧ ربيع الثاني من هذا العام ١٤٤٠ هجرية، الموافق لـ٢٤ ك١ ٢٠١٨ ميلادية.

عن الموقع الإلكتروني للفقيد الكبير كانت لنا هذه المختارات من أجوبة سماحته على مسائل عقدية وفقهية مختلفة نوردها ضمن باب «حوارات».

«شعائر»

س: من هم أصحاب الأعراف الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ..﴾ الأعراف:٤٨؟

ج: ورد في كثير من رواياتنا تفسير الرجال الذين على الأعراف، وأصحاب الأعراف بالأئمّة عليهم السلام، والأولياء. وقد يشهد عليه ما ورد في ذيل الآية من توصيف هؤلاء الرجال بأنّهم يعرفون كلّ الناس بسيماهم، وهذا ليس شأن الناس العاديّين، بل هو شأن الأئمّة عليهم السلام.

س: قال تعالى في سورة التوبة، الآية ١٢٢: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾. ما هي العلاقة، وما السرّ في كون الآية الشريفة تنصّ على أنّ الرجوع يكون إلى (قَوْمَهُمْ)، وليس إلى (قوم مسلمين)، أو إلى (أيّ قوم آخرين)؟ وبالتحديد: أين جهة الرجوع؟ هل هي مُحددة؟ أم غير مُحددّة؟

ج: لعلّ ذكر كلمة ﴿قَوْمَهُمْ﴾ باعتبار أنّ العادة جارية على أنّ الشخص الذي يترك قومه للتعلّم والتفقّه يرجع إليهم بعد الفراغ من التعلّم، فليس المراد تخصيص التبليغ بالرجوع للقوم. وإلّا فمن الجائز أن يذهب إلى مكان آخر للتبليغ.

الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد

س: ورد عن المعصومين عليهم السلام استحباب الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله حيثما ذُكر، أو ذكر عنده ولو كان في الصلاة، هل ورد مثل هذا الاستحباب عندما يُذكر أحد من الأئمّة الإثني عشر، والسيدة الزهراء عليهم السلام؟

ج: الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله مستحبّة دائماً وفي كلّ الحالات، ولا يختصّ الاستحباب بخصوص حالة ذكر اسمه صلّى الله عليه وآله، ولكن يتأكّد الاستحباب عند ذكر اسمه. أمّا في خصوص حالة ذكر أحد الأئمّة عليهم السلام، والسيدة الزهراء سلام الله عليها، فلم يرد استحباب خاصّ للصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله، يبقى ذاك الاستحباب العامّ الثابت دائماً.

س: ما هو تعليقكم على الأخبار التي تقول بأنّ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام يحضرون حالة احتضار الميّت؟

ج: هذا أمر ممكن في نفسه، وقد يستفاد من بعض الروايات، لأنّ أرواح الأنبياء والأئمّة الأطهار لها مكانةٌ وموقع خاصّ عند الله سبحانه وتعالى.

س: هل يجوز استعمال كلمات من أمثال: يا علي مدد، أو يا علي أدركني، عند القيام أو عند طلب المساعدة؟

ج: نعم يجوز.

س: هل يمكن إعطاء لقب أمير المؤمنين إلى بقيّة الأئمّة، والأنبياء عليهم السلام؟

ج: كلّا، لا يمكن ذلك.

تسبيح الزهراء عليها السلام

س: هل تُشترط الموالاة في أذكار تسبيحة الزهراء عليها السلام المستحبّة بعد الصلاة؟ فإذا قطعنا أذكار التسبيحة بدعاء، أو بالصلاة على محمّد وآل محمّد ثلاث مرّات -كما يحصل بعد صلاة الجماعة- فهل نعيدها من بدايتها؟

ج: إذا كان الفصل بين أذكار تسبيحة الزهراء عليها السلام معتدّاً به عُرفاً، فيعيد التسبيحة من بدايتها. أمّا لو كان الفصل غير معتدّ به عُرفاً فله أن يكمل من حيث انتهى.

س: ما سبب عدم إظهار الأئمّة سلام الله عليهم لوحَ صحيفة فاطمة الزهراء عليها السلام، وفيه أسماء الأئمّة منصوصٌ عليهم، وكذلك عدم إظهارهم سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله، الذي ينتقل من إمام إلى الإمام الذي يلي، ودرع رسول الله، أمام الناس لإقامة الدليل على أحقّيتهم بالإمامة؟

ج: هم عليهم السلام أعلم بفعلهم وعملهم، وهذا يدل على أنّه ليس في الإظهار مصلحة، بل ربما كانت فيه مفسدة، أو لحكمة أخرى.

الصلاة على النبيّ

صلّى الله عليه وآله

مستحبّة دائماً

وفي كلّ الحالات،

ولا يختصّ الاستحباب

بخصوص حالة ذكر

اسمه صلّى الله عليه وآله

الاستشفاء بالتربة الحسينية

س: المعروف لدى المتشرّعة جواز الاستشفاء بتراب قبر الإمام الحسين عليه السلام، لكن في هذه الأيام يتعذّر الحصول على هذا التراب لأسباب عديدة، منها أنّه قد تمّ البناء على القبر الشريف. سؤالي هو: هل التربة الحسينية التي يتمّ السجود عليها، والمتوفّرة عند الجميع لها نفس الأثر في الاستشفاء؟

ج: لا يبعد أن يكون لها نفس الأثر إذا كان بنيّة الاستشفاء، ومع التوسّل بالإمام الحسين عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى، إلّا أنّه يجب وضع مقدار قليل منها جدّاً داخل الماء بنحو تُستهلك فيه.

مهدويات

س: ما هو منشأ وضع اليد على الرأس عند زيارة الإمام صاحب الأمر عليه السلام؟ وهل وردت روايات في ذلك؟ وما هو رأي العلماء فيها؟

ج: كأنّ وضع اليد على الرأس يعبّر عن حالة الانتظار والاستعداد لظهوره الشريف المأمور به في الروايات. وقد رأينا رواية مرويّة في كتاب (مرآة الكمال) للعلّامة المامقاني في الأمر الأوّل من تذييل أحوال الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في ذيل الخبر المفصّل الطويل عن الشيخ محمّد بن عبد الجبّار في كتاب (مشكاة الأنوار) أنّه قال: لمّا قرأ دعبل قصيدته المعروفة التي أوّلها (مدارسُ آيات) على الرضا عليه السلام، وذكَره عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، وتواضع قائماً، ودعا له بالفرج. والله العالِم.

صلة الأرحام

س: هل يُعدّ قطع رحم الوالدين من الظلم؟ وما هو تأثيره على مستقبل الإنسان؟

ج: صلة الأرحام أمرٌ مستحبّ استحباباً مؤكّداً، وأمّا قطيعة الرحم فهي حرام، وموجبة لقلّة الرزق، والعمر، والبركة في حياة الإنسان.

س: إذا كانت صلة الأرحام تتقوّم بالإحسان إليهم بوجه من الوجوه، ألا يكفي في تحقيق ذلك القيام ببعض أعمال الخير وإهداء ثوابها لهم؟ وكذلك الدعاء لهم بقضاء حوائج الدنيا والآخرة؟

ج: الدعاء للأقارب، وإهداء الثواب لهم، والصدقة عنهم، وغير ذلك، وإن كان من الإحسان إليهم وله ثواب كبير عند الله تعالى، ولكنّ ذلك لا يعدّ عرفاً وشرعاً مصداقاً لصلة الرحم.

س: هل وسيلة «الرسائل النصيّة»، ووسيلة «الواتس أب» تعدّ من الوسائل للتواصل مع الأرحام، بحيث يكتفى بها عن الزيارة لهم؟

ج: نعم تتحقّق بذلك مرتبة من التواصل.

علاج المرض النفسي

س: أعاني من مرض نفسي، بماذا تنصحونني لكي أشفى منه؟

ج: ١- عليك بتلاوة القرآن الكريم، وخصوصاً سورة يس، وإهداء ثوابها إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

٢- التوسّل بأرواح الأنبياء والأئمّة المعصومين سلام الله عليهم. ٣- يجب أن تتحلّى بالإرادة القويّة في مواجهة هذا المرض، وأن تلقّن نفسك بعكس ما تقتضيه منك نفسُك في هذا المرض، لأنّ الكثير من الأمراض تكون شبه عادة للإنسان، يستطيع التغلّب عليها بالمثابرة والصبر لتزول بإذن الله.

متفرقات

س: لو تضيّق وقت المكلّف بحيث لا يستطيع إلّا أن يقرأ أحد الأدعية التالية، فأيّها يختار: دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام؟ دعاء الصباح للإمام زين العابدين عليه السلام؟ دعاء يستشير؟ دعاء العهد؟

ج: الأولى أن يقرأها جميعها، كلّ مرّة واحداً منها.

س: كتاب (سليم بن قيس) هو أوّل كتاب ظهر لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ما هو رأيكم الشريف في الكتاب والمؤلّف من حيث الاعتبار؟

ج: المؤلّف وهو سليم بن قيس ثقةٌ جليل القدر، كما أنّ كتابه مسلَّمٌ، وكان موضع قبول الطائفة واهتمام الأصحاب، إلّا أنّ الكتاب الموجود والمطبوع في الأسواق، هل هو ذلك الكتاب أم أنّ فيه زيادة أو نقصان؟ فهذا لا يمكن إثباته بالقطع واليقين، أو بطريق معتبر. فلا يمكن الحكم بصحّة كلّ ما فيه، وإن كان مجمله صحيحاً.

س: ما هو ردّ المظالم؟ وما هي التبعات التي تتعلّق بالشخص في هذا الباب؟

ج: المقصود بالمظالم حقوقُ الناس المالية التي في ذمّة الإنسان وهو لا يعلم صاحبها، ويجب صرفها على الفقراء والمساكين بإذن الحاكم الشرعي، أو إعطائها إليه.

س: هل الحجامة ثابتة الاستحباب شرعاً؟

ج: وردت روايات تحثّ عليها وتذكر احتجام النبي صلّى الله عليه وآله وبعض الأئمّة عليهم السلام. وظاهرها الاستحباب، فيكون مستحبّاً توصّلياً. ولو أتى بها مع قصد القربة أثيب عليها أيضاً.

س: تفشّى في مجتمعنا نشرُ الفتيات والشباب صورهم على مواقع التواصل الإلكتروني، الأمر الذي شجّع الطرفين على تبادل الإعجاب والتواصل السهل، علماً أنّ بعضاً ممّن ينشرْن صورهنّ محجبّات، وهنّ يعتقدن أنّ حجابهنّ يسوّغ لهنّ نشر صورهنّ. هو رأيكم في ذلك؟

ج: لا يجوز ذلك لما فيه من المفاسد وارتكاب المحرّمات للطرفين.

س: هل يجبّ على الأب تعليم ابنه الأحكام الشرعية؟

ج: نعم، يجب عليه التعليم، إمّا بنفسه، وإمّا بإرساله إلى من يعلّمه.

كثير من رواياتنا تُفسر الرجال الذين على الأعراف، وأصحاب الأعراف بالأئمّة عليهم السلام

سليم بن قيس ثقةٌ جليل القدر، كما أنّ كتابه مسلَّمٌ، وكان موضع قبول الطائفة واهتمام الأصحاب

واقع التشريع
مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ

المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني

«التشريع هو أحد أركان الحضارة فلا تجد مجتمعاً حضارياً إلا وعنده سلطة مشرّعة وهذا مما لا كلام فيه . وإنما الكلام في الأصل الذي يعتمد عليه التشريع ويستمد منه».

هذا مما جاء في مقدمة كلمة العلامة الشيخ جعفر السبحاني التي ألقاها في المؤتمر العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، في طهران عام ١٤١٩للهجرة، وكانت تحت عنوان «واقع التشريع الإسلامي معالمه وملامحه» اخترنا منها مقتطفات تتناول مادة التشريع الإسلامي ودلالاته.

«شعائر»

يعتمد منهج التشريع الاسلامي، الذي هو بيد الله سبحانه وتعالى وحده، على الواقعيّات والمصالح والمفاسد، فما كان واقعياً وصالحاً للبشريّة فهو القانون السائد، وما لم يكن كذلك لا يعتبر أبداً. وتتجلى واقعية التشريع الإسلامي في ملامحه ومعالمه. سواء في مادة التشريع وروحه أو في دلالة التشريع.

مـادّة التشريع

تتلخّص مادّة التشريع في أمور ستّة:

١ - الفطرة هي المقياس

لقد جعل الإسلام الفطرة معيارا للتشريع، فكل عمل يتجاوب وينساق مع الفطرة فقد أحلّه، وما هو على موضع الضدّ منها فقد حرّمه... كما حذّر الإنسان المؤمن عمّا ينافي خلقه وإدراكه العقلي، كتحريمه الخمر والميسر والسفاح، لما فيها من إفساد للعقل الفطري والنسل والحرث.

فالأحكام الثابتة في التشريع القرآني تشريع وفق الفطرة.

٢ - التشريع حسب المصالح والمفاسد الواقعيّة

التشريع القرآني مبنيٌّ على المصالح والمفاسد الواقعية. فلا واجب إلا لمصلحة في فعله، ولا حرام إلاّ لمصلحة في تركه.

٣ - النظر إلى المادة والروح على حد سواء

نظر الإسلام للإنسان بما هو كائن ذو بعدين، فبالبعد المادي لا يستغني عن المادة، وبالبعد الروحي لا يستغني عن الحياة الروحية، فأولاهما عنايته، فدعا إلى المادة والالتذاذ بها بشكل لا يُؤثرها على حياته الروحية، كما دعا إلى الحياة الروحيّة بشكل لا يصادم فطرته وطبيعته، قال سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾وقال أيضاً ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾.

٤ - النظر إلى الحقائق دون الظواهر

ينظر التشريع القرآني إلى الحقائق لا إلى القشور، فليس هناك تناقض بين تعاليمه والتقدّم العلمي.

٥ - المرونة في التشريع

إن من ملامح التشريع القرآني مرونته وقابليته للانطباق على جميع الحضارات الإنسانية، قال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٦ - العدالة في التقنين

ومن ملامح التشريع القرآني، العدالة حيث تراها متجلّية في كافّة تشريعاته، قال سبحانه ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

في دلالــة التشريع

أ. شموليّته لعامّة الطبقات

لقد أخذ القرآن الإنسان محوراً لتشريعه، مجرداً عن النزعات القوميّة والوطنيّة والطائفيّة فنظر إلى الموضوع بنظرة شموليّة وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.

ب. سعة آفاق دلالة القرآن والحديث

إنّ من تمعن في القرآن الكريم وتدبّر في معانيه ومفاهيمه، وَقَف على سعة آفاق دلالته على مقاصده، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

لقد استدلّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن على كثير من الأحكام التي غفل عنها فقهاء عصرهم، ونذكر هنا نموذجاً على ذلك:

قدم إلى المتوكل رجل غير مسلم فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدّ، فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: «يضرب ثلاثة حدود».

فكتب المتوكّل إلى الإمام الهادي عليه السلام يسأله، فلما قرأ الكتاب، كتب: «يضرب حتى يموت». فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلّة، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. فأمر به المتوكل، فضرب حتى مات.

ج. التدرّج في التشريع

نزل القرآن تدريجياً قرابة ثلاث وعشرين سنة لأسباب ودواع مختلفة اقتضت ذلك، منها:

- قال سبحانه: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾.

- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾.

- مسايرة الكتاب للحوادث التي تستدعي لنفسها حكماً شرعياً، فإنّ المسلمين كانوا يواجهون الأحداث المستجدّة في حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة ويسألون النبي ﷺ عنها وقد تكرّر في الذكر الحكيم قوله سبحانه ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ قرابة خمس عشرة مرة.

- التدرّج هو المخيّم على التشريع، خاصة فيما إذا كان الحكم الشرعي مخالفاً للحالة السائدة في المجتمع، كما في شرب الخمر. وقد سلك القرآن في سبيل قلع جذور تلك الرذائل مسلك التدرُّج.

لقد استدلّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن على كثير من الأحكام التي غفل عنها فقهاء عصرهم

الزهراء تبيّن حقّها ومعالم الدين

أشعّة من خطبتها عليها السلام

المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني

في خطبة الزهراء عليها السلام، في المسجد النبويّ بعد وفاة رسول الله ﷺ إشراقات من نور فاطمة عليها السلام وعلمها. من «منهاج الصالحين» الرسالة العمليّة للمرجع الديني الشيخ «وحيد الخراساني» اخترنا «أشعة من خطبتها عليها السلام».

كلمة جعل الإخلاص تأويلها

كان مما قالت عليها السلام:

«وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الإخْلاصَ تَأويلَها، وَضَمّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَها، أنارَ فِي الفِكَرِ مَعْقُولَها. المُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنْ الأَوْهامِ كيفيّتُهُ».

فبيّنت أنّ تأويل كلمة التوحيد هو الإخلاص، والإخلاص الذي هو تأويل كلمة التوحيد إخلاص في العلم والعمل. أما الإخلاص «علماً» فبنفي الصفات الزائدة على الذات المستلزمة للتجزئة والتركيب والتثنية والحدّ والعدَد، فهو الواحد الأحد، وتفسيره ما قاله الإمام علي عليه السلام:

«أوّلُ الدينِ معرفتُه، وكمالُ معرفتِه التصديقُ به، وكمالُ التصديقِ به توحيدُه، وكمالُ توحيدِه الإخلاصُ له، وكمالُ الإخلاصِ له نفيُ الصّفاتِ عنه، لشهادةِ كلُ صفةٍ أنها غيرُ الموصوف، وشهادةِ كلّ موصوفٍ أنه غيرُ الصفة، فمَن وصفَ الله سبحانَه فقد قرنَه، ومَن قرنه فقد ثنّاه، ومَن ثنّاه فقد جزّأه، ومَن جزّأه فقد جَهِلَه».

وأمّا الإخلاص عملاً فبإتيان الأعمال الجوانحيّة والجوارحيّة خالصة لوجهه تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (الليل:١٩-٢٠)، وهو مقام المقرّبين الذين يصلون بالنظر إلى ملكوت السماوات والأرض إلى مقام اليقين بأنه ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد:٣)، فيوجّهون وجوههم إلى الذي ﴿فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ (الأنعام:٧٩)، ويعبدونه ويدعونه مخلصين له الدين، وبعد أن يصيروا مخلِصين يصرف الله عنهم السوء والفحشاء، فيصيرون من المخلَصين الذين يعجز الشيطان عن الاستيلاء على نفوسهم، قال ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ (ص:٨٢-٨٣)، ثم بيّنت عليها السلام ما يتعلّق بالقلوب من تضمينها بموصول هذه الكلمة، وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (لقمان:٢٥).

ابتدَعَ ..وأنْشأ ..وكوّن

ثم قالت عليها السلام بعد توحيد الإله وتنزيهه:

«ابْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شيءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وذَرَأها بِمَشِيَّتِهِ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوِينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِها إلاّ تَبْيِيناً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهاً عَلى طَاعَتِهِ، وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً

لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزازاً لِدَعْوَتِهِ. ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وحِياشَةً لَهُمْ إلى جَنَّتِهِ».

نبّهت صلوات الله عليها على أقسام أفعاله تعالى من الإبداع والإنشاء والتكوين، وبينت مبدأ الخلق ومنتهاه، وسبب الإيجاد من القدرة والمشيئة، وغايته من تثبيت الحكمة، والبينة على الطاعة، وإظهار القدرة، وتعبّد البرية، وإعزاز الدعوة، وعدم احتياجه إلى تكوينها، وعدم استفادته من تصويرها، وشرح كل كلمة من هذه الكلمات تحتاج إلى تفصيل لا يسعه المقام.

وأفادت عليها السلام في الإبداع لا من شيء، والإنشاء بلا مثال، وتكوين الكائنات بالقدرة، ودرئها بالمشيئة، أنه تعالى غنيّ في أفعاله عن المادة والأسباب والأمثال والغاية، وأن الغرض من أفعاله ليس هو الحاجة ...

كوّن الكائنات بقدرته، وأنشأ الأشياء بمشيئته، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس:٨٢)، والغرض من أفعاله سبحانه لا يعود إليه، وإنما هو جود بالإيجاد لإيصال العباد إلى الكمال بالمعرفة والعبادة، وإجابة الدعوة والإطاعة المنتهية إلى السعادة.

ثم بيّنت عليها السلام أنّ الثواب على الطاعة مجعولٌ منه تعالى، والعقاب على المعصية موضوعٌ منه تعالى، وحكمةُ جعل الثواب على الطاعة سوقُ العباد إلى الجنّة، وحكمة وضع العقاب على المعصية صيانة العباد من النقمة، فإنّ الموصِل إلى كلّ كمال وفضيلة والرادع عن كلّ منقصة ورذيلة هو الخوف والرجاء، ولا يتحقّقان إلا بالثواب والعقاب.

إنّ الثواب على الطاعة مجعولٌ منه تعالى لسوقُ العباد إلى الجنّة، والعقاب على المعصية موضوعٌ منه تعالى لصيانة العباد من النقمة

بأبي هدى اللهُ الناسَ

ثم قالت عليها السلام:

«وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ إِذِ الخَلائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسَتْرِ الأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالَى بِمآلِ الأُمُورِ، وَإِحاطَةً بِحَوادِثِ الدهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ المقدُورِ.

ابْتَعَثَهُ اللهُ إِتْماماً لأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلى إِمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ، فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيانِها، عُكَّفاً عَلى نِيرانِها، عَابِدَةً لِأَوْثانِها، مُنْكِرَةً للهِ مَعَ عِرْفانِها، فَأَنارَ

اللهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم ظُلَمَها، وَكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بهُمَها، وَجَلا عَنِ الأَبْصارِ عَمَهَها، وعن الأَنْفُسِ غُمَمَها، وَقامَ فِي النَاسِ بِالهِدايَةِ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُمْ إلى الدّينِ القَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إلى الصراطِ المُسْتَقِيمِ».

بعد أن شهدت بوَحدانية الله حقّ الشهادة، شهدت بعبوديّة أبيها لله ورسالته، وأشارت إلى ما يتعلّق بأشرف الخلائق وخاتم النبيين ﷺ من بدء خلقته إلى بعثته، وما اختصّ به من اختيار الله له، واصطفائه من خلقه، وحكمة بعثته، وثمرة رسالته من إنقاذ الأمم المتفرّقة في أديانهم بتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد ... وأخذ الإقرار بالله منهم بعد الانكار مع عرفانهم بفطرتهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩).

قائدٌ إلى الرضوان اتّباعه

وأشارت عليها السلام إلى القرآن الكريم بقولها:

«كِتابُ اللهِ النَّاطِقُ، وَالقُرآنُ الصَّادِقُ، وَالضياءُ اللاَّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قَائِدٌ إلى الرِضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَجاةِ اسْتِماعُهُ، بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجَالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكَافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرائِعُهُ المَكْتُوبَةُ».

وبيانها عليها السلام يكشف عن إحاطتها بما في القرآن الحكيم من ظاهره الأنيق إلى باطنه العميق، ولا يسعنا شرح كلماتها في الرسول ورسالته، والقرآن وهدايته، لاشتمالها على ما لا يُدرك بعضه، فضلاً عن كله، ونقتصر على التعرض لمتن كلامها الذي أشارت به إلى جملة من الأسرار المكنونة في الشرائع المكتوبة في القرآن، قالت عليها السلام:

«فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشّرْكِ، وَالصَلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، وَالزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيامَ تَثْبِيتاً لِلإِخْلاصِ، وَالحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمامَتَنا أَماناً مِنَ الفُرْقَةِ، وَالجِهادَ عِزّاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الوَالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْسأَةً فِي العمرِ ومَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالقَصاصَ حَقْنَاً لِلدماءِ، وَالوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضَاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ المَكاييلِ وَالمَوَازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الخَمْرِ تَنْزِيهَاً عَنِ الرجْسِ، وَاجْتِنابَ القَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السّرقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ، وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخْلاصاً له بِالربُوبِيَّةِ».

هذا ما ظهر ارتجالاً من علمها وحكمتها وفصاحتها وبلاغتها في مجلس واحد، مع المصائب التي صبّت عليها، من فَقد أبيها، وتظاهر الزمان عليها، فهي المشكاة التي قال الله تعالى فيها: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٥)، فهي مع اتصالها بنور السماوات والأرض باستغراقها في معرفة الله وعبادته ، وانقطاعها بزهدها عن الدنيا وما فيها ، لا تحتاج إلى اقتباس العلم بالتعلّم .

أُسوة العابدين
الفقيه العارف الشيخ حسن علي النُّخودكي الأصفهاني

إعداد: الشيخ أحمد التميمي

*** مصداقُ وصف أمير المؤمنين عليه السلام، لشيعته: «شيعتي، واللهِ الحكماء، العلماءُ باللهِ ودِينه، العاملون بطاعته وأمرِه، المهتَدون بِحُبّه، أنضاءُ عبادة، أحلاسُ زهادة...».**

*** أُعدّت هذه الترجمة الموجزة استناداً إلى ما ورد في كتاب (سيماء الأولياء وكراماتهم) النّسخة العربيّة لـ (نشانى از بى نشانها)، من تأليف العلامة الشيخ علي المقدادي الأصفهانيّ، نجل المترجَم، ومصادر أخرى.**

هو الفقيه العارف، والحكيم الزّاهد، والعالم الربّاني الجليل، الشّيخ حسن علي المقدادي الأصفهانيّ النُّخُودكي رضوان الله تعالى عليه.

وُلِدَ في أصفهان منتصف شهر ذي القعدة الحرام، سنة ١٢٧٩ للهجرة (حدود ١٨٦٠م)، في أُسرة عُرِفَت بالزهد والورع والتقوى.

أبوه الملاّ علي أكبر، كان رجلاً ورعاً زاهداً، وجليساً لأهل العلم والتّقوى، وفي الوقت نفسه كان كاسباً، وما يحصل عليه من كسبه يقسمه نصفين: نصف لقوت عياله، والنصف الآخر يهديه للسّادة وذرّية الصّديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.

دراسته وأساتذته

بدأ الشّيخ «الأصفهانيّ» بالدراسة في أصفهان، فتتلمذ على أساتذة عصره الكبار؛ كالشّيخ محمد الكاشي، وجهانكيرخان القشقائي.

هاجر إلى النجف الأشرف، وواصل دراسته لدى أساطينها؛ كالسّيد مرتضى الكشميري، والشّيخ حبيب الله الرشتي، والسّيد محمّد كاظم اليزدي (صاحب العروة الوثقى).

انتقل إلى مشهد المقدسة وحضر دروس أعلامها؛ كالسّيد علي الحائري اليزدي، والسّيد حسين القمّي.

الفقيه العارف الشيخ حسن علي النُّخودكي الأصفهاني رحمه الله

تدريسه وتلامذته

كان الشّيخ «الأصفهانيّ» يدرّس الفقه والتفسير والهيئة والرياضيات، وكان له باعٌ طويل في علم الطب والكيمياء والعلوم الغريبة.

من أبرز تلامذته: المرجع الديني السّيد عبد الأعلى السبزواري، والفقيه الشّيخ حسن علي مروارید.

يتحدّث السّيد السبزواري عن أستاذه، قائلاً: «إنّ الشّيخ الأصفهانيّ في أحد مجالس درس التفسير كان يدرّس كتاب (الصافي) للفيض الكاشاني، فأغمض عينيه أثناء الدرس وكأنّه قد غطّ في نومٍ عميق، ولم يجرؤ أحدٌ من تلامذته أن يوقظه، إلى أن مرّ وقت ليس بالقصير، ففتح عينيه وهو يردد (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم) واعتذر عن الدرس،

فأراد أحد تلامذته معرفة سرّ هذه الحالة فلم يُصرّح له بشيء».

يضيف السّيد السبزواري: «لمّا علمت بأنّ هذه الحالة خاضعة لبعض الأسرار الغيبيّة، صرتُ ألحّ عليه كثيراً لمعرفة السرّ إلى أن أجابني، فقال: (إنّي في تلك الساعة ذهبتُ إلى النجف الأشرف لحضور تشييع جثمان أحد العلماء الصالحين).

وكنّا في مشهد الإمام الرضا عليه السلام فبادرتُ إلى ورقة وكتبتُ اليوم والسّاعة بالتحديد. ومرّ وقتٌ على الحادثة حتى جاء أحد المؤمنين من النجف الأشرف، فسألته عن يوم وفاة ذلك العالم ووقت تشييعه، فأفاد بأنّ يوم الوفاة ووقت التشييع هو نفس اليوم ونفس الوقت الذي ذكره الشّيخ الأصفهانيّ»

ضريح الشيخ حسن علي الأصفهاني في إحدى باحات العتبة الرضوية المقدّسة

سيرته وأخلاقه

كان الشّيخ «الأصفهانيّ» على جانب كبير من التقوى والورع والزهد وخدمة النّاس، وهذا ما يوضّحه ولده الشّيخ عليّ، قائلاً: «كان الوالد المرحوم على أتمّ الاستعداد ليلاً ونهاراً لقضاء حوائج المحتاجين والمساكين.

وفي أحد الأيام قلت له: ألا يُستحسن تحديدُ وقتٍ معيّنٍ لمراجعات النّاس؟

قال: بُني، ليس عند ربّنا صباح ولا مساء، ومن يريد خدمة النّاس في سبيل نيل رضى الله يجب أنْ لا يحدّد وقتاً معيّناً.

كان يهتم في أول الليل وبعد أداء الفرائض بكتابة الردود على الرّسائل التي ترِده، والنّظر في حاجات المراجعين، ثم ينشغل بعد ذلك بالمطالعة. ويُثابر من منتصف الليل وحتّى شروق الشّمس على الصّلاة والذِّكر والنّوافل والتّعقيبات. وبعد شروق الشّمس يركن إلى الرّاحة بعض الوقت ليعود ثانية لمُقابلة المراجعين والتحدّث معهم، وتهيئة أو تركيب الدواء للمرضى.

وأخيراً يتّجه عصراً للتدريس في المدرسة، ويجلس بعدها لقضاء حوائج المحتاجين والمساكين والفقراء. وفي جميع الظروف والأحوال كان يخلد للراحة بعض الوقت من بعد شروق الشّمس، أو بعد الظهر ساعة».

عبادته وكراماته

منذ شبابه، شمّر الشّيخ «الأصفهانيّ» عن ساعد الجدّ في جهاد النفس، وقد ظهر منه في هذا المجال ما يكشف عن علوّ الهمّة وفرادة الجَلَد والاستقامة. يُدرك ذلك بيُسر من يتأمّل في سيرته في مجالَي العبادة والكرامات، فقد كان يحمل نفسه في العبادة على ما لا يتحمّله إلاّ القليل من النّاس، يقول ولده: «كان يُبدي اهتماماً فائقاً بالاعتكاف وزيارة المشاهد المقدّسة للأئمّة، والمراقد الشريفة للأولياء، وكان يواظب دائماً على أداء الفرائض اليوميّة في أوّل وقتها، والإتيان بالنوافل، والنهوض في الأسحار، والتهجّد، وإحياء ليالي الجمعة، والليالي الشريفة، والصوم في الأيام البيض، وخدمة خلق الله ولا سيما السّادات منهم، وزيارة قبور الأنبياء والأوصياء والأولياء خاصّة في ليالي وأيّام الجمعة».

أمّا كراماته فكانت في الكثرة والنوعيّة ممّا لا يتفق إلاّ للأوحديّ، فقد جمع ولده (٩٥) كرامة له، منها:

* «ذكر الشّيخ ذبيح الله العراقي: «أُصبت بمرضٍ عُضالٍ صعُب على الأطباء في أراك وطهران علاجه، فيئست من الشفاء واضطررتُ للذهاب إلى مشهد وحظيت بمقابلة الشّيخ وقلت له: (أدفع لك ما تشاء إذا شافيتني من هذا المرض).

تأثّر من كلامي هذا وقال: (راجع طبيباً فأنا لستُ بطبيب)، ولم يَقبلْ بمعالجتي رُغم شدّة إصراري، إلى أن اتجهت آيساً في آخر المطاف إلى الإمام الرّضا عليه السلام. وفي إحدى الليالي رأيت في عالم الرؤيا أنّني زرته وشكوت له حالي، فقال عليه السلام لي: (راجع الشّيخ).

قُلت: (راجعته عدّة مرّات لكنّه طردني)، قال عليه السلام: (اذهب إليه مرّة أُخرى).

قلتُ: (اعطني علامة لتكون لي بُرهاناً يرضى به)، قال عليه السلام: (قُل: عالجني بدلالة طفل الجيران الذي مات وأعدتَهُ للحياة).

ذهبتُ إلى الشّيخ ثانيةً بهذه العلامة، وما أن وقع بصره عليَّ حتّى قال غاضباً: (ألمْ أقُل لك راجع طبيباً؟)، قلتُ: (أرسلني إليك الإمام الرّضا عليه السلام بهذه العلامة)، ولمّا سمِعَ ذلك الكلام منّي، قال: (اسكُتْ! ولا تُطلعْ أحداً على هذا السّر ما دمتُ حيّاً).

ثم أنّه أعطاني عدّة حبّات من ثمرة التين ومقداراً من المعجون، وبعد تناولهما ارتفع مرضي نهائياً وعُوفيتُ».

(سيماء الأولياء: ٧٢)

* ومنها ما ذكره ولده، قائلاً: «في منتصف إحدى ليالي الشتاء أيقظني والدي من النوم وقال: (لقد دخل البُستانَ لصٌ يريد تسلّق سور الدار، قُمْ وأطلِق عياراً نارياً في الهواء، ليهرُب من قبل أن يدخل الدار ويتسبّب في إيذائنا وإيذاء نفسه).

قلتُ: (كيف عَرفتَ يا أبي بوجود اللّص وأنتَ في هذه الغرفة المغلقة المحاطة بالأسوار العاليّة؟ وكيف فَهمتَ أنّه يبغي تسلّق السور؟).

قال: (اصعد إلى سطح الدار وانظر، فهو الآن في وسط البُستان مُستندٌ إلى شجرة توت ويُدخّن سيجارة).

صَعدتُ إلى سطح الدار وأجَلتُ النظر في البُستان الذي بَدتْ الأشياء واضحة فيه تحت ضوء القمر، ورأيتُ بكل دهشةٍ رجلاً مستنداً إلى شجرة التوت والسيجارة بيده. نَزلتُ وأطلقتُ عياراً نارياً في الهواء فهربَ الرّجلُ، ثم رَجعتُ إلى غرفتي.

وفي الصباح سألتُ والدي: (إذا كُنتَ قد رأيتَ ذلك الشخص في اللّيل من وراء كلّ تلك الحُجب والموانع، وعَرفتَ ما في نفسه، فلماذا لم تَقُمْ بعملٍ يصرفه عمّا قَصدَ إليه؟).

قال: (ولماذا نقتني البندقيّة؟ ما دام المرءُ قادراً على درءِ العدوّ بمثل هذه الوسائل، لا يصحّ اللجوء إلى الأساليب الأخرى، ونظراً لعدم تَوفّر الأداة التي نكشف بها عن وجود اللّص خارج السور، ونكشف بها عن نيّته، استخدمنا سبيل

من تلامذة العارف الأصفهاني، المرجع الديني الراحل السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره

الغَيب، ولكن بما أنّ الوسيلة لدفع شرّه موجودة، كان لزاماً علينا استخدامها. إنّ كلّ ما خلقه الله لم يَخلقه عبثاً، بل لا بدّ من الانتفاع منه في الوقت المناسب، وقُدرة الباطن لا ينبغي أنْ تكون مُوجباً لتعطيل الأسباب الطبيعية الظاهرية، لأنّ هذا يتنافى مع الحكمة من الخلق)..». (سيماء الأولياء: ٧٧).

مؤلفاته

حقّق الشّيخ «الأصفهانيّ» (إرشاد البيان) و(أسرار نامه) للشيخ فريد الدين العطّار، وترجم كتاب (الصّلاة) للفيض الكاشاني، والذي طُبِع بعنوان (اسرار نماز). وكتب تعليقات ورسائل في الأخلاق وآداب السّلوك والسّير إلى

الله تعالى وفي الفقه والتفسير، وقد جمع ولده ما تبقّى منها في كتاب (سيماء الأولياء وكراماتهم).

مع الإمام الخميني والسيد الزنجاني

يذكر السّيد جعفر الزّنجاني -شقيق المرجع الديني السّيد موسى الشبيري الزّنجاني- تفاصيل لقاء والده السّيد أحمد الزّنجاني والإمام الخميني بالشّيخ «الأصفهانيّ» أثناء سفرهم إلى مدينة مشهد المقدّسة، حيث يقول: «رأى المرحومان الإمام ووالدي، الشيخَ حسن علي جالساً عند ضريح الإمام الرضا عليه السلام من ناحية الرأس الشريف، فاتّجها نحوه ليُحدِّثاه، وكان مشغولاً بقراءة الزيارة، فطلب إليهما أن ينتظراه أمام (مدرسة الحاج ملاّ جعفر) ريثما يفرغ من زيارته.

وفي فترة لاحقة، أخبرني أخي السّيد موسى أنّ الشّيخ حسن علي قال لهما: سأُعلِّمُكما شيئاً يُغنيكما عن الحاجة إلى الآخرين، وهو أن تقرأوا آية الكرسي أوّلاً، ثمّ تسبيحات الزهراء عليها السلام، بعدها سورة التوحيد ثلاث مرّات، والصّلاة على النبيّ وآله ثلاث مرّات، وقراءة الآيتين ٢ و٣ من سورة الطلاق: ﴿.. وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾.

كان والدي يقول: بعد المواظبة على هذا العمل، لم أفتقِر أبداً».

وفاته ومدفنه

في صباح يوم الأحد ١٧ شعبان سنة ١٣٦١ للهجرة، وصلت شمس روح الشّيخ «الأصفهانيّ» إلى أُفق مغربها في هذه الحياة، وأشرقت في عالم القدس والبقاء، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا انّ أولياءَ اللهِ لا يموتونَ بلْ يُنقلونَ من دارٍ إلى دارٍ**».

لَمْ تَمضِ ساعة حتى شاع خبر وفاته في كلّ أرجاء مدينة مشهد المقدّسة، وبعد الغُسل والتّكفين في محلّ سُكناه في قرية «سمرقند»، توجّه موكب التّشييع المهيب صَوب المدينة قاصداً المرقد المطهرّ للإمام الرّضا عليه السلام، وبعد تأدية مراسيم الزيارة، دُفِنَ، في الصحن العتيق، في الموضع الذي أوصى بأن يُدفنَ فيه، ومرقده اليوم معروف يُزار.

ما أجمل أن تُهتكَ الكرامة في سبيل الله

من وصيّة العالم الربّاني، الشيخ حسن علي الأصفهاني، لولده: «أُوصيكَ يا بُنيّ بأُمور، هي:

أوّلاً: أنْ تأتي بالصّلاة اليوميّة في وقتها.

ثانياً: أنْ تسعى جهدَ المستطاع لقضاء حوائج النّاس، ولا تتوهّم أنّ هذا العمل أو ذاك عمل كبير لا تَقدر على أدائه، لأنّ العبد إذا سار على طريق الحقّ، أعانهُ الله.

(يقول ابنه الشيخ علي: هنا قلت له: يا أبَه، إنّ السّعي لقضاء حوائج النّاس يؤدّي أحياناً إلى الحَطّ من كرامة الإنسان. فأجابني: ما أجملَ أنْ تُهتَكَ كرامته في سبيل الله.

ثالثاً: أن تُبدي للسّادة الهاشميّين المزيدَ من الإكرام والتجليل، وأن تَبذل لهم كلّ ما لديك، ولا تَخشَ من عملك هذا فقراً ولا إملاقاً، فإذا افتقرتَ، فلا تكليفَ عليك من بعدُ.

رابعاً: لا تَترُكِ التهجّد وصلاة الليل، واجعلِ الورعَ والتقوى نُصبَ عينيك.

خامساً: اكتسب من العلم ما يكفيك للخلاص من قَيد التّقليد».

(سيماء الأولياء: ٣٩)

إنّا خلقناكم ... لتعارفوا
أكرمكم أتقاكم

السيّد محمّد كلانتر

الإسلام هو كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة. هذه روحه، وتلك دعوته. هكذا عرّفه الله وعرفتها الشعوب حقيقة واقعيّة لا مرية فيها.. إذن فما سبب اعترافه بقانون الاستعباد البشري الذي يتناقض مع قانون العدل والإنصاف ويَستَبْشعه العقل الحكيم؟ولماذا هناك اعتراض على الإسلام من ناحية اعترافه بقانون «الرقية» -استعباد إنسان لمثله- الأمر الذي يتنافى والمعهود من روح «العدالة» الإسلاميّة التي تتحكّم في جميع قوانينه وأحكامه وانتظاماته. من مقدمة كتاب الشهيد الثاني «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة» تحقيق وإشراف: السيّد محمّد كلانتر على أحد فصول الكتاب اخترنا ما يلي:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ...﴾ (الحجرات: ١٣).

﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ...﴾ (الإسراء:٧٠).

«**لا فضْل لعربيّ على عجميّ ولا لعجميّ على عربيّ ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض**»، حديثاً مشهوراً عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، فالناس كلّهم من ولد آدم أخوة سواء .

لقد كانت جيوش المسلمين تتّجه إلى أكناف العالم صارخة بالدعوة إلى الحريّة والعدالة والعلم لتحرّر الشعوب من نير الاستعباد ، ومن ضَغط الظلم . وظُلمة الجهالة . وكانت الأمم تَدخل في دين الله أفواجاً أفواجاً من غير إكراه ، أو عنف ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ...﴾ (البقرة:٢٥٦). هكذا عرَّف الإسلام نفسه. وهكذا عرَفته الأمم فأقبَلت تعتَنقه عن طَوْع ورغبة .

كلمة التوحيد أساس توحيد الكلمة

نَبذَ الإسلام العنصريّة وحارَبها حرْباً شعواء. وأما القوميّات فتنصهر في بوتَقة الدين الإسلامي لتكوين أمّة واحدة تبتني وحدتها على أساس العقيدة والإيمان بالله. فكلمة التوحيد هي الأساس لتوحيد الكلمة.

إنّ الإسلام لم يعترف بقانون الاستعباد البشري إطلاقاً - على ما كان المتداول عند الأمم المتمدّنة آنذاك - أمثال الرومان والفرس واليونان وغيرهم... جاء الإسلام - والعالم منهمك في مهاوي الغيّ والفساد - وجعل حداً لتلك المظالم، ونهاية للعَبَث والفساد، فتنتهي الأمم عن غيّها وجَهلها، وتهتدي إلى سُبُل الصلاح والسلام والعلم والعدل والإنْصاف: سبيل الإنسانيّة الفاضلة...!

فأخذ الإسلام في مبارزة الأفكار قبل مبارزة الأشخاص... فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ أي كلّكم من أب واحد ومن أمّ واحدة ، وكلّكم أخوة وبنو أب واحد ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ مختلفة في العادات ، وفق اختلاف الأصقاع والبيئات، ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ وتسعى كل أمة في ترفيع مستواها على أختها ، وبذلك يتدرَّج الإنسان على مدارج المدنيّة الراقية.

صراط الله المستقيم

من وصية الإمام الخميني قدس سره

إعداد: «شعائر»

في مناسبة يوم ولادة روح الله الخميني المصادف مع يوم ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام اخترنا في هذا الباب «وصايا» مقتطفات من وصيّة الإمام الخميني قدس سره، نقلاً عن «شبكة المعارف الإسلاميّة».. وفيها معالم واضحة لصراط الحق الذي ضحّى في سبيله الأنبياء والأئمّة الأطهار عليهم السلام، هذا الصراط خطّه الإمام في وصيته الخالدة.. فخراً، وأوصى به المؤمنين خصوصاً والشعوب المستضعفة عموماً...

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

الحمد لله وسبحانك اللهم صلّ على محمّد وآله، مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك، الذي تجلّى فيه الأحديّة بجميع أسمائك حتّى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك. واللّعن على ظَالميهم أصْل الشجرة الخبيثة. وبعد..

حقائق القرآن في الوحدة بين المسلمين

نحن وشعبنا العزيز الذي ملؤه الالتزام بالاسلام والقرآن فخورون **باتباع مذهب يريد أنْ ينقذ مِن المقابر حقائق القرآن**، الذي ينادي، كلّ ما فيه بالوحدة بين المسلمين بل بين البشريّة باعتباره أعظم وصْفة للبشر تُنجيهم من جميع القيود التي تكبّل أرجلهم وأيديهم وقلوبهم وعقولهم، وتجرّهم نحو الفناء والعدم والرقّ والعبوديّة للطواغيت.

نحن فخورون أنْ نتبع مذهباً رسول الله مؤسّسه – بأمرالله – وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

نحن فخورون أنّ كتاب نهج البلاغة – الذي هو أعظم دستور للحياة الماديّة والمعنويّة بعد القرآن وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنويّة والحكومية وأرقى نهج للنجاة – هو من إمامنا المعصوم.

منّا المناجاة ..منّا الصحيفة..ومنّا باقر العلوم

نحن فخورون بأنّ الأدعية التي تهب الحياة والتى تسمّى بالقرآن الصاعد هي من أئمّتنا المعصومين.

نحن نفخر أنّ منّا مناجاة الأئمّة الشعبانيّة، ودعاء عرفات للحسين بن علي عليهما السلام، والصحيفة السجاديّة زبور آل محمّد، هذا والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قبل الله تعالى للزهراء المرضيّة.

نحن فخورون أنّ منّا باقر العلوم أسمى شخصيّة في التاريخ، ولمْ ولنْ يُدْرك أحد منزلته غير الله والرسول صلّى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

نحن فخورون بأنّ مذهبنا جعفري، وأنّ فقهنا – وهو بحر لا يتناهى – واحد من آثاره.

ونحن فخورون بكلّ الأئمّة المعصومين – عليهم صلوات الله – ونحن ملتزمون باتّباعهم.

نحن فخورون أنّ أئمّتنا المعصومين – صلوات الله وسلامه عليهم – كابدوا السجن والإبعاد في سبيل إعلاء الدين الإسلامي، وفي سبيل تطبيق القرآن الكريم، الذي يعتبر تشكيل الحكومة الإسلاميّة أحد أبعاده، واستشهدوا في طريق إسقاط الحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم...

ونحن اليوم فخورون بأنّنا نريد تطبيق أهداف القرآن والسنة، وفئات شعبنا المختلفة منهمِكة في هذا الطريق المصيري العظيم، تنثر الأرواح والأموال والأعزّاء في سبيل الله تعالى.

ضجيج الإعلام العالمي

إنّي الآن أوصي الشعوب – الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز، الذين منَّ الله عليهم بهذا الصراط المستقيم الإلهي، غيرالمرتبط بالشرق الملحد، ولا بالغرب الظّالم الكافر – أنْ:

– يظلّوا أوفياء لهذا النهج بكلّ صلابة واستقامة والتزام وثبات.

– لا يغفلوا لحظة عن شكر هذه النعمة.

– ولا يسمحوا للأيادي القذرة – لعملاء القوى الكبرى، سواء عملاء الخارج أو عملاء الداخل، الذين هم أسوأ من عملاء الخارج – أنْ يُحدثوا أيّ زلازل في نيّتهم الطاهرة وإرادتهم الحديديّة، وليعلموا أنّه كلّما ازداد ضجيج وسائل الإعلام العالمي والقوى الشيطانيّة في الغرب والشرق، فإنّ ذلك دليل قدرتهم الإلهيّة، وسيَجزيهم الله تعالى على أعمالهم في هذا العالم، وفي العوالم الأخرى. إنّه وليّ النّعم وبيده ملكوت كلّ شيء.

اتّبِعوا عظماء عالم البشريّة وأدلّاءه

وأطلب – بمنتهى الجدّ والخضوع – من الشعوب المسلمة أنْ:

–يتبعوا الأئمّة الاطهار عظماء وادلّاء عالم البشرية– وأن يلتزموا بمعارفهم السياسية والاجتماعية والاقتصاديّة والعسكريّة بالرّوح والقلب، وبذل الأرواح والتضحية بالأعزّاء. ومن جملة ذلك الفقه التقليدي، فلا ينحرفوا عنه أبداً فهو إيضاح لمدرسة الرسالة والإمامة، وضامن لرشد الشعوب وعظَمتها، سواء في ذلك الأحكام الأوّلية أم الأحكام الثانويّة، فهما مدرسة الفقه الإسلامي، ولا يصغوا إلى الموسوسين الخنّاسين المعاندين للحقّ والدين... وليعلّموا [الشعوب المسلمة] (أنّ) أيّ خطوة انحراف تشكّل مقدّمة لسقوط الدين والأحكام الاسلاميّة وحكومة العدل الإلهي. ومن جملة ذلك أنْ لا يغفلوا أبداً عن:

– صلاة الجمعة والجماعة، التي هي مظهر البعد السياسي للصلاة، فصلاة الجمعة من أعظم عنايات الحقّ تعالى على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

– مراسم عزاء الأئمّة الأطهار، وخصوصاً عزاء سيّد المظلومين ورائد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته والصالحين على روحه العظيمة المقدامة، وليعلمو كلّ أوامر الأئمّة – عليهم السلام – في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخيّة هذه، وأنّ كل اللّعن لظالمي أهل البيت والتنديد بهم ليس الا صرخة الشعوب في وجه الحكّام الظالمين عَبر التاريخ وإلى الأبد.

نحن فخورون بأنّ الأئمّة المعصومين بدءاً بعلي بن أبي طالب إلى منجي البشريّة الإمام المهدي صاحب الزمان عليهم آلاف التحيّة والسلام للأمور هم أئمّتنا

بالشهادة... بدأتْ حياتُهما

في ذكرى سيّدِ شهداء المقاومة، وشَيخهم*

■ الشيخ حسين كوراني

في أجواء ذكرى استشهاد مُنتَظِرَين حقيقيَّين؛ سيّدِ شهداء المقاومة الإسلامية وشيخ شهدائها، وفي أيام المقاومة الإسلامية، من المهمّ أن نُذكّر أنفسنا، باستمرار، أن أساس الجهاد الأصغر هو الجهاد الأكبر.

علينا أن لا نفرح بالمظاهر العسكرية، مهما كانت، لأنها فرع، والأساس هو جهاد النفس.

هذه الحقيقة هي الّتي أراد المصطفى الحبيب، صلّى الله عليه وآله، أن يركّز عليها ويُلفت قلوبنا إليها، عندما خاطب مَن كان معه في تلك السَّرية: «**رَجَعْنا مِنَ الجِهادِ الأَصْغَرِ إلى الجِهادِ الأَكْبَر**».

لقد وجد الشهيدان في الجهاد الأصغر، الدورة التدريبية على الجهاد الأكبر، والمدخل إليه والباب الأمثل؛ تَذوَّقا في «الأصغر» ثمرةً من ثمرات «الأكبر»، ولذلك فقد بدأت بالشهادة حياتُهما.

ليَهنِهما جوار أبي عبد الله الحسين، عليه السلام، الذي تعلّما منه كيف أن على المجاهد أن يحبّ الصلاة وقراءة القرآن.

وجد الشهيدان في الجهاد الأصغر، الدورة التدريبية على الجهاد الأكبر، والمدخل إليه والباب الأمثل

تلاوة القرآن الكريم

أذكر أننا كنا، مرّةً، في جلسة عمل، نريد أن نبدأ بتلاوة آياتٍ من كتاب الله تعالى، فما كان من الشهيد أبي ياسر إلا أن بدأ يقرأ، وممّا يحفظ، وأطال القراءة.

قرأ من سورة البقرة وأطال، ما ذكّرني بعلاقة خاصة له بالقرآن الكريم، حيث كان في بعلبك يهتم بتدريس التفسير، وكان هذا يشكّل امتداداً لاهتمامه بتدريس التفسير لعددٍ من طلّابه في النجف الأشرف.

تشكّل هذه الحادثة شاهداً على العلاقة التي ينبغي أن تكون مع القرآن الكريم. المهم أن نتعلّم من الشهيد حرصَه على حفظ القرآن الكريم، فقد كان حريصاً على حفظ ما استطاع أن يحفظه.

---

* النصّ مختصر مضمون إحدى حلقات برنامج «مع المجاهدين» الإذاعي (١٩٩٣م)

في محراب الصلاة

الأمر الآخر مسألة الصلاة: لم أرَ الشهيد السيد عباس، رضوان الله تعالى عليه، ولا مرّةً واحدة مستعجلاً في صلاته، وإنما كان يصلّي بأناة، بخشوع، بتوجّه، كنتُ أرى أنه يصلّي بتمهّل، وذلك أمر يتلازم عادةً مع درجة من حضور القلب، على الأقلّ.

هذه ميزة عظيمة ليست عادية، أن يأتي الإنسان يوم القيامة وفي صحائفه أنه ما استعجل في صلاته!

هنيئاً لمن يستطيع الحصول على هذه الدرجة، خصوصاً وأن في الروايات نَهياً عجيباً عن الاستعجال في الصّلاة.

في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إِذَا قَامَ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ فَخَفَّفَ صَلَاتَه، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِمَلَائِكَتِه: أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي كَأَنَّه يَرَى أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِه بِيَدِ غَيْرِي، أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِه بِيَدِي؟**».

لِنَتعلّم من شهيد الإسلام أبي ياسر هذا الحرص على الصلاة بتأنٍّ، وتمهُّل.

كذلك لنتعلّم من الشهيد أبي ياسر، رضوان الله تعالى عليه، النظرة إلى الحياة، التعاطي مع الحياة، لم يكن يهتم بملبسه، وبأثاث بيته، لم يكن يحمل هَمّ هذه الأمور، كان في المقابل يحمل هَمّ الإسلام، وكان ينطلق في حمْل هذا الهمّ، من حَمْل الهَمِّ الأكبرِ يومَ العرضِ على الله تعالى. أصرّ على أن يصلَ إلى الله تعالى، وقد تبدّد جسدُه.

وهذا نصٌّ سمعتُه بصوته بعد استشهاده -وأعترف بأنّي عرفتُ من خلال هذا النّصّ أبعاداً جديدة في شخصية الشّهيد أبي ياسر رضوان الله تعالى عليه- حيث يقول في سياق نصٍّ يُناجي الله تعالى به: «فأسألُك يا إلهي شهادةً يتبدّد بها جسدي، وتنالُ كلُّ جارحةٍ القصاصَ والعقوبة (اللّذين تستحقّهما)، وبعدها يُصبح حَتماً يا إلهي أن تُسكنَني بجوارك».

يتلخّص الجهاد الأكبر في حَمل هذا الهَمّ: «**فَسُرَّني بلقائك**».

ينطلق الجهاد الأكبر من قاعدة إدراك أنّ الله، عزّ وجلّ، يعرف حقيقتنا، ومهما كنّا في أعيُن الناس، فإن صورتنا الحقيقية هي الصورة التي عنده، عزّ وجلّ، لذلك ينبغي صرفُ العمر في أن تكون هذه الصورة طاهرةً نقيّة، كما أرادها الله تعالى.

لم أرَ الشهيد السيد عباس ولا مرّةً واحدة مستعجلاً في صلاته وإنما كان يصلّي بأناة وخشوع وتوجّه

مدينة بعلبك عام ١٨٣٩

إعداد: «شعائر»

هذه اللّوحة لمدينة بعلبك مؤرّخة سنة ١٨٣٩م، قبل ١٨٠ سنة بريشة أحد المستشرقين، نشرها «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث».

ومدينة بعلبك هي إحدى المدن التاريخية الأهم في لبنان، تقع في شمال سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، تعلو عن سطح البحر ١١٦٣ م؛ وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٨٣ كلم.. شيَّد الرومان في هذه المدينة أضخم معابدهم .. اشتهرت عبر العصور لموقعها على الخطوط البرية.على مسافة قصيرة من القلعة تقع مجموعة من المعالم السيّاحية الإسلاميّة، التي بنتْها الحضارات المتعاقبة على المدينة.

خضعت بعلبك حوالي أربع قرون من العام ١٤٨٠م حتى ١٨٦٦م لحكم أمراء آل حرفوش المشهورين الذين قال عنهم المرجع السيد محسن الأمين في أعيانه «دانت بعلبك وقُراها بعد ذلك لحكم الأمراء «بني الحرفوش» وهم عائلة من الشيعة كانوا من البأس والسطوَة والفروسيّة في مكان عظيم».

اللافت أنّ هذه العائلة حكَمت قسماً كبيراً من لبنان، ونبغ من أهلها بالإضافة إلى ميادين السيف والحكم والسياسة، أعلام في العلم والفقه والشعر ما لا يُمكن طمْسُه من كتب التراجم، ودواوين الشعر، والذاكرة الشعبية الباقية رغم السنين، وإنّ ما خلَفوه من آثار لا تزال باقية، من القلاع والحصون والمرابط والمساجد والأوقاف.

ولكن لم يجد أحد أوائل المكلّفين والمتبرعين المساهمين بوضع تاريخ شبه رسمي عن لبنان ما يقوله في الإشارة إلى هذه العائلة وتاريخها الذي استمر أكثر من أربعماية عام إلا: «عائلة من الشيعيين بجوار بعلبك، يخاف سطوتها عابرو الطرق وسكّان سهل البقاع وهي عائلة الأمراء الحرافشة».

ويقول البروفسور «إستيفان ونتر» في أطروحته إزاء تجاهل هذه الحقبة المهمّة، ما يقارب الأربعماية عام، من تاريخ المنطقة: «إنّ تاريخ أمراء الدولة العثمانية الشيعة هو البديل للروايات الشائعة، روايات الصفدي والشدياق وحيدر الشهابي وغيرهم ممن تصدى لكتابة تاريخ لبنان».

دوائر ثقافية

موقف	ليس الإسلام تراثاً!	الشيخ حسين كَوْراني
فرائد	الأمر الّذي أنتُم عليه	إعداد: «شعائر»
بصائر	حَذارِ حِلم الله تعالى وصبرَه	الفقيه الشيخ حسينقُلي الهمداني
مع المجاهدين	فى ذكرى القادة الشهداء	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الإرادة	المحقق الشيخ المصطفوي
قراءة في كتاب	(ظلامة الزهراء عليها السلام) للعلامة الميانجي	محمود إبراهيم
قراءة في كتاب	(رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز)	سعود السبعاني
مفكّرة	شعر / حكم ولغة / تاريخ وبلدان	إعداد: جمال برو

ليس الإسلام تراثاً!

الشيخ حسين كَوراني*

ثمّة فارقٌ كبيرٌ جداً بين التعامل مع النَّصّ الدينيّ من منطلَق أنه «نَصٌّ معصوم»، وبين التعامل معه باعتباره جزءاً من «التراث»!

والمرادُ بـ«**النصّ المعصوم**»:

أوّلاً: نَصُّ القرآن الكريم المحفوظ بين الدّفتَين:

ثانياً: نَصُّ النبيّ والوليّ المعصوم نفسه؛ فعندما يكون المتحدّث ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾، فنصّه أيضاً معصوم. وكذلك عندما يكون المتحدّث مَن ثبت له، ما ثبت لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما عدا المختصّات.

تثبت النظرة الفاحصة الموضوعية:

١) أنّ خلاصة ما توصّل إليه الفكر البشريّ في مجال الاجتماع السياسي ليس جديداً على الإسلام، وإنْ كانت للإسلام مقاربته المتميّزة لكلّ المحاور الفكرية التي نتوهّم حداثتها، بالمعنى الاستهلاكيّ للحداثة.

٢) كما أنّه لا تعارض بين الإسلام والذُّرى العلمية.

٣) النصّ المعصوم هو المنجَم للبحث عن كلّ جديد.

وهذا ما يُتيح توكيد رفض توصيف الإسلام بأنّه تراث.

هذا التوصيف يفتقر إلى الموضوعية، عندما يُطلق على حقيقة هي فوق أن ينال من توهّجها الزمان.

هل يصدق هذا التوصيف على نهر الحياة المتدفّق في الشرايين والأوردة والوجود، وعلى الهواء والماء والشمس والقمر؟ وهل نهر المعرفة، بل بحار الحقيقة، أقلّ شأناً وأهون قدراً من أيٍّ من هذه الحقائق المتوهّجة بنور **الحقيقة المحمّدية: الإسلام؟**

أيّ ثقافة تسمح للفرد، مهما علا كَعبه، أن يجعل من نفسه وعصرها ودورته المحدودة مفصلاً بين الحديث والقديم الرجعيّ والمتجدّد، بل مقصلة تُنحَر عليها أعناق كلّ الحقائق التي جهلها، فإذا هي لديه خرافات! وهو -لا غيره- يردّد: «**نصفُ العلم: لا أدري**»! «**إذا جاء الاحتمالُ بطل الاستدلال**»!

وأعظم ما هنالك أن يكون وصف فكرٍ ما بـ«التراث»، يعني أنّه توأم البدائية وعدم النضج، أو حتى الأسطورة والخرافة.

الأنبياء رسلٌ إلى البشرية لتفتح آفاقها على الغَيب الذي لا يُمكنها اكتناهه بدون تدخّلٍ إلهيّ، وليس المستقبل في هذه الدنيا إلّا شوطاً من المستقبل كلّه، والنصّ المعصوم معنيٌّ به عنايته بالمصير، يُوليه أهمية قصوى باعتباره الشوط الذي يتحكّم بالنتائج، رغم قصر المدة.

ويريد لنا هذا اللون من «النخب» أن نتعامل مع الدّين باعتباره تراثاً، أي أن نقفل عقولنا عن التفاعل معه، إلا بمنطق «الفولكلور»!

ونحن في الغالب لا نعرض الدّين إلا بما يعزّز هذه الفِرية، الأمر الذي يفضح تناقضنا، حيث إنّ معنى الدين يستبطن أجلى خصائص الحقيقة، وهو كونها أكبر من الزمن: الماضي منه، والحاضر، والمستقبل.

ومعنى التراث يستبطن -عادةً- الخضوع لدورة الزمن.

ومَن شاء الدخول في جدلٍ لغويّ تِقنيّ فذلك شأنه، إلا أنّي أستشهد موضوعيتَه، ليكتشف من خلال المركوز في ذهنه السائدِ في استعمالاتنا لمفردة التراث، أنّ المراد، دائماً، هو المعنى الانتقاصيّ، الذي ذكرتُ.

* (في المنهج – المعصوم والنص)، بتصرّف يسير

فرائد

أسألك عن ﴿أَلْقِيَا﴾

«..عن صباح المزنيّ، قال: كنا نأتي الحسن بن صالح*، وكان يقرأ القرآن، فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل، حتى إذا فرغوا قام إليه شابّ فقال له: قول الله تعالى في كتابه: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾؟

فمكث ينكتُ في الأرض طويلاً، ثم قال: عن ﴿عَنِيدٍ﴾ تسألني؟ قال: لا، أسألك عن ﴿أَلْقِيَا﴾.

قال: فمكث الحسن ساعةً ينكتُ في الأرض، ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة يقوم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمير المؤمنين عليه السلام، على شفير جهنّم، فلا يمرّ به أحدٌ مِن شيعتِه إلّا قال: **هذا لي، وهذا لكِ**». وذكره الحسن بن صالح عن الأعمش.

(تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٤٤٠)

* الحسن بن صالح، أبو عبد الله الهمداني الثوري، من أصحاب المقالات، كان يقول بإمامة زيد الشهيد.

الأمر الّذي أنتُم عليه

«..قِيل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّ عِكرمة مولى ابن عباس قد حضَرَته الوفاةُ. فانتقل (أي انتقل عن جلسته التي كان فيها) ثمّ قال: **إنْ أدركتُه علّمتُه كلاماً لم تَطْعَمْهُ النّار**.

فدخل عليه داخل، فقال: قد هلَك. فقال له أبي (أي أبو الراوي): فَعَلِّمْناه! فقال عليه السلام: **واللهِ، ما هو إلّا هذا الأمرُ الّذي أنتُم عليه**».

(البرقي، المحاسن: ١/ ١٤٩)

رأفة الله تعالى بالإناث

«..عن أبي الحسن الرِّضَا عليه السلام، قال: **قالَ رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليه وآلِه وسلّم: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى على الإناثِ أَرأفُ مِنه على الذّكورِ، وما مِن رجُلٍ يُدخِلُ فرحَةً على امرأةٍ، بَينَه وبَيْنها حُرمةٌ*، إلَّا فرَّحَه اللهُ تعالى يومَ القيامة**».

(الكليني، الكافي: ٦/ ٦)

* أي امرأة من محارمه؛ كالخالة والأخت والبنت، فضلاً عن الأمّ فإن برّها واجبٌ.

إيّاكَ ومدّعو التمدّن!

«..وإيّاك ثمّ إيّاك أيّها الأخ الروحانيّ والصديق العقلانيّ، وهذه الأشباح المنكوسة، المّدعون للتمدّن والتجدّد، وهم الحُمُر المُستَنْفِرة والسّباع المفترسِة والشياطين في صورة الإنسان، وهم أضلّ من الحيوان، وأرذلُ من الشيطان، وبينهم -ولَعَمْرُ الحقيقة- والتمدّن بَون بعيد، إنِ استشرقوا استغربَ التمدّن، وإنِ استغربوا استشرق، فرّ منهم فرارك من الأسد، فإنّهم أضرّ على الإنسان من الآكلة للأبدان».

(الإمام الخميني، صحيفة الإمام: ١/ ٣٨)

موعظة حسَنة

حَذارِ حِلم الله تعالى وصبرَه

الفقيه الشيخ حسين قُلي همداني

الفقيه العارف الشيخ حسين قُلي (أي عبد الحسين) همداني. ينتهي نسبه إلى الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري. قرأ على الشيخ مرتضى الأنصاري في الفقه والأصول، وعلى الحكيم الشيخ هادي السبزواري في الفلسفة، ولازم الفقيهَ العارف السيد علي التُّسْتَري، وتلمّذ عليه في السير والسلوك، وامتنع -بإشارة من أستاذه التّستري- عن التصدّي للمرجعية والفتيا.

من أبرز تلامذته، كلٌّ من ميرزا جواد الملَكي التبريزي (صاحب المراقبات)، والشيخ موسى شرارة العاملي. قصد كربلاء المقدّسة سنة ١٨٩٤م، فوافته المنيّة بها زائراً، ودُفن في الحائر الحسيني الشريف.

يتضمّن النصّ التالي، مقتطفات من إحدى رسائله الأخلاقية، يخاطب فيها أبناء الدنيا المغترّين بزخارفها، محذّراً إياهم من شديد فتْكها بمصائرهم، ومستعرضاً مشاهدَ من يوم القيامة المهول.

إشارة إلى أن المادة منقولة عن كتاب (تذكرة المتّقين) للفقيه الشيخ محمّد بهاري همداني؛ ترجمة وتحقيق الشيخ حسين كوراني.

«شعائر»

يا قرينَ الأطفال، ويا حمّالَ الأثقال، أيها المحبوسُ في بئر الجاه، المسمومُ من أفعى المال، يا غريقَ بحر الدنيا، وأسيرَ هموم الآمال...

ألم تسمع ولم تقرأ ﴿إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ..﴾؟

ألم تسمع ما قاله لقمان الحكيم، العالِمُ بالغَيب، لولده: «**بنيّ.. إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ غرق فيها الأكثرون**».. وأنا الحقير أقول، عن تحقيق: «**ونحن منهم**».

إذا أردتَ أن تفهم لُبَّ حِكمته، فكِّر في حقيقة لفْظِ «**عميق**»، وانظر ما أكثر جواهر الحكمة التي أدرجها في هذا الصندوق الصغير.. هديّةً للمتفكّرين..

يكفي أن تعلم أنّ في البحر حيتاناً، وأسماكاً.. وحيوانات عجيبة كثيرة، ومهالكُه الغريبة لا تُحصى..

كلُّ مَن غرق في هذا البحر أطلعَ رأسه من بين أطباق نار الجحيم، وسيبقى في العذاب الأليم..

ناس هذا البحر هم «النَّسْناس»، وسباحتهم إلى ساحة الوسواس.. وقراصنته هم جنود إبليس، وسلاحُ حربهم الخدعةُ والتلبيس.. [النّسناس: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾، كما في المرويّ عن سيّد الشهداء عليه السلام: الكافي، ج ٨، ص ٢٤٤]

إذا سألتَ عن عمق هذا البحر فسأقول لك: لا يتناهى.. وإذا كنت لا تصدّق فانظر إلى غوّاصي هذا البحر، يعني أهل الدنيا من الأوّلين والآخرين، فسترى أنهم جميعاً غرقوا فيه، ولم يصل أحدٌ منهم إلى قعره.

وإذا أردتَ أن تفهم ذلك أفضل.. فانظر في حالك الخَرِب التعيس، وكيف أنّك مهما كنت تملك، تظلّ أيضاً تطلب المزيد، ولا يقف حرصك عند حدّ...

أوثَقوا يد العقل، وأطلَقوا يدَ الهوى..

يا سيّدي..كيف أذلّتْ هذه الدنيا الناس.. وجعلت قلوبهم التي خُلقت للمحبّة والمعرفة، اسطبلاً للخيل

والبِغال.. جوارحُهم متعفّنة من القاذورات، وقلوبهم لا تعرف الخضوعَ والخشوع آناً من الآنات، ولم يذوقوا ذرّةً من حلاوة الطاعة..

لا في كيانهم من التوبةِ أثر، ولا في أوهام تفكيرهم النّحس عن الله جلّ جلالُه خَبَر.

ليلَ نهارَ؛ يمزّقون بسيف لسانهم وسنانه عِرضَ المسلمين، ومالَهم، وعصمتهم، إرْباً إرْبا..

قلوبهُم خالية من الذِّكر والفِكر.. مملوءةٌ بالحِيلة والمكر..

أوثَقوا يدَ العقل، وأطلَقوا يد الهوى..

أيّ جراحات أثخَنتْ بها تلك الأيدي كبدَ الدِّين.. وأيّ مصائب ألحقَتها بالشَّرع الشريف..

خلعوا لباس الإلهيّين.. وارتدوا ثياب الإفرنجيّين.. استبدلوا أطعمة الإسلام وأشربتَه بسمِّ النصارى والدهريّين، وزقّومهم.. تركوا آداب الشرع.. والتزموا بآداب الكفر..

لا نحن في عاقبة أمرنا فكّرنا، ولا بجميل صُنع الله بالأمم الماضية اعتبرنا..

بلى.. لقد انطلتْ عليهم حيلة صبره وحلمه، وغفلوا عن سلطته العظيمة.. فنزعوا لباسَ الخجل والحياء، وتابعوا خُطى الجرأة، فارتكبوا المعصية في حضور عزّه وجلاله..

يومُ حصادِ الزَّرْعِ في الدنيا

ماذا أقول عن شرّ ذلك اليوم المملوء بالآه والحرقة، الذي أذاب خوفه قلوب الخائفين.. و كيف لا تذوبُ قلوبهم من يومٍ أرضه نارٌ محرِقة، وصراطه أحدُّ من السيف القاطع..

الناسُ كالجراد المنتشر.. الأبدانُ غارقةٌ في العَرَق.. واللّحوم والعِظامُ تحترق..

أحاطت جهنّمُ بهم، وسُدَّت في وجوههم سُبل الفرار..

الصحفُ تتطاير عن اليمين واليسار..الناس في دهشةٍ وانتظار، والملائكةُ الغِلاظُ الشِّداد في جيئةٍ وذهاب، يتشدّدون في تنفيذ العقوبة الإلهية على المَرَدَة والعصاة..

أحد أسماء ذلك اليوم، «**يومُ التَّناد**».. يُنادي المنادي: يا أهل الجنّة اركبوا، وينادي آخر: يا أهل النار اخسأوا..

واحدٌ يُكسى خِلعةً.. وآخرُ يُسحب على وجهه.. طائفة أسكرها الشراب الطهور، وقومٌ أحال الزقومُ والضَّريعُ أكبادَهم إرْباً إرْباً.

تركُ المعصية.. وإلا فالسكوتُ اولى

يا فداءً لقلوبٍ أشرق فيها النورُ الإلهيّ، فجلالة مرتبتهم لا تتناهى..

فصلُوا أنفسَهم عن العالَم واتّصلوا بعالَم الأنوار، فاستناروا بنور المعرفة.. ورَكَلَ زهدُهم الدنيا، ونبت توكّلهم في أرض التوحيد..

نفروا من خلْق هذا العالم، واطمأنّوا إلى مقام القُرب..

فِكرهم نور، وذِكرهم نور، وباطنهم وظاهرهم، وجِسمهم وروحُهم، وخيالهم وعقلهم وجَنانُهم كلّه نور، وغارق في بحر النور..

كفى... أين أنا -اللّاطاهر- من مدح الطاهرين ووصْفهم...

أمثالنا نحن، يجب أن نهتمّ بالوصول إلى ترك المعصية.. إذا كنا قد أحكمْنا أصلَ الإيمان..

لقد خدعتنا الدنيا، وأصمَّتْنا وأعمَتْنا بحيث إنّ مثل هذه المواعظ لا تؤثّر أبداً في قلوبنا القاسية.

كلّ ما أعرفه أنّ واجب المريض الرجوع إلى الطبيب وإطاعته، وواجبُ الطبيب المعالجة.. والآن.. لا المريض مطيع.. ولا الطبيبُ حاذق.. ولكن إذا كان المريض مطيعاً، فإنّ الله الرحيم سيُوصله -دون شكّ- إلى طبيبٍ حاذق.. وإنْ لم يكن مطيعاً.. فالسكوتُ أَوْلى.

الشهيد الشاهد على مرحلة ترسيخ خطّ المقاومة

من كلام سيد شهداء المقاومة «السيد عباس الموسوي»

إعداد: «شعائر»

في الذكرى السنوية للقادة الشهداء (١٦-٢-٢٠١٣) وصّف سماحة السيد حسن نصر الله، سيدَ شهداء المقاومة الإسلامية بقوله: «إنّ السيّد عبّاس هو الشهيد الشاهد على مرحلة الثبات والتثبيت والتركيز والترسيخ في خط المقاومة وطريقها ونهجها وتصاعدها». منتخبات من كلمات السيّد الشهيد في تلك المرحلة من مراحل المقاومة اخترناها من كتاب «الكلمات القِصار» الصادر عن جمعية إحياء التراث المقاوم.

من خلال المحراب تتعلم العبادة، ومن خلال العبادة تتعلّم الخوف من الله، وإذا أصبحت خائفاً من الله أصبحت حاكماً رحيماً بالناس، رؤوفاً بهم

لم يكن الحسين عليه السلام طالباً نصراً، لأن شروط النصر الميداني لم تكن موجودة في كربلاء، لكن الله كان يريد عملية استشهادية جماعية، على رأسها سيد الشهداء صلوات الله عليه، ليقول من خلالها لكل الأجيال: **إنّ التكليف الشرعي هو الأساس.**

الطاعة لله والرسول وأولي الأمر

إنّ الأمة لا تستطيع أن تستقيم، ولا تستطيع أن تقف على قدميها، ولا تستطيع أن ترسم مستقبل عزّتها وكرامتها إلّا عبر الالتزام بطاعة الله، والرسول صلى الله عليه وآله، وأولي الأمر (صلوات الله عليهم).

هناك عشرات الألوف قد صدقت ما عاهدت الله عليه، وذهبت إلى ربها، وهناك عشرات الألوف ومئات الألوف تنتظر دورها للشهادة في سبيل الله، والجامع المشترك لهؤلاء هو الطاعة لله ولرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿..وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ..﴾

محراب العبادة

أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام (شهيد) محراب الكوفة، معناه أنّك من خلال المحراب تتعلم العبادة، ومن خلال العبادة تتعلّم الخوف من الله، وإذا أصبحت خائفاً من الله أصبحت حاكماً رحيماً بالناس، رؤوفاً بهم.

المقاومة أمانة

نحن نعتبر المقاومة الإسلامية أمانة في أعناقنا، لأنّ مفتاح قضيّة فلسطين ثابت في يدنا، وليس في يد الذين يتطاولون على الله ورسوله، بتأييدهم واستسلامهم لأمريكا ومخطّطاتها.

الشاهد الشهيد على مرحلة القيام والنهوض

من كلام شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب

إعداد: «شعائر»

«بمقدار ما يتمّ رسوخ الإنسان في الحق، يكون خطّه واضحاً، وبمقدار وضوح خطّه، بمقدار ما تكون شهادته أكثر بياناً وفضلاً» (٢٠-٦-١٩٨٣)....بعد أقل من عام على هذا الكلام لشيخ الشهداء الشيخ راغب حرب، استشهد في السادس عشر من شهر شباط ١٩٨٤م، لتبرهن شهادته البيّنة والفاضلة وضوح خطّه ورسوخ قدمه على طريق الحق المبين ..

من كتاب «الكلمات القصار» الصادر عن «جمعية إحياء التراث المقاوم» انتخبنا هذه الكلمات من خطبه رضوان الله عليه والتي أنارت درب الإيمان والجهاد لشعب المقاومة والمجاهدين والشرفاء .

* إنّ الله جعل نفسكَ أمانة عندك منذ أنْ ترك لك حريّة التصرّف بها، وبما حولك. فإذا تصرّفت بهذه النفس، وأوقفتها على طاعة الله تعالى، فقد أدّيت الأمانة. وإنْ خرجتَ بنفسِك عن طاعة الله، فقد خُنت الأمانة التي أدّاها إليك، وهي نفسُك.

* كما أنّه إذا وُجدت النار، وُجدت الحرارة، وإذا أشرقت الشمس، جاء النهار، إذا لم يُطَع الله في الأرض، فإنّ أهل الأرض يتنازعون. وكما قلت لكم: إنّ الذي ينظّم القلوب، ويؤلِّفها، هو الله، فإذا تخلّى الناس عن طاعة الله، فإنّ أقل آثار هذا التخلّي هو أنَّ الله يتخلّى عنهم، ويَكِلهُم إلى أنفسهم.

* إنّ الذي يعبُد الله هو الذي يطيعه بلا جدال، وأما الذي يُطيع الله بأمر، ولا يُطيعه بأمر آخر، فإنه يكون عابداً لنفسه، لأنَّه جعل لله شريكاً: **إمّا هَواه، وإمّا رغبتَه، وإمّا طمَعَه.**

التكليف الشرعي

* في المجتمع الإسلامي لا يوجد شيء اسمه الشباب، وشيء اسمه الشيوخ، يوجد شيء اسمه التكليف الشرعي.

* نحن نتيجة لابتعادنا عن الحكم الشرعي، اعتدنا أنْ يكون أحدُنا والغاً في دم أخيه، لأنّنا قليلو الاعتناء بهذا التكليف الشرعي، قليلو الانتباه إلى تفاصيله.

أيّها النّاس: الحوار في الحكم الشرعي، والخوض في الحكم الشرعي: يجب أن ينتهي بمعرفته وبتطبيقه.

إنّ الإنسان الذي يريد أنْ يكون مطيعاً لله هو الذي يسأل عن حكمه الشرعي في كل أمر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

* كيف يحبّ الرجل ولده، أو المرأة ابنها، أو الإنسان أخاه، ثمّ يشاهدون النّار تلتهب في أجسامهم، فلا يمنعونها؟

* يُحبّ الله استغفار الجماعة، وذلك عندما تجتمعون تحت ظلّه، فلا تتركوا هذه الجماعات، لأنّها مواضع رحمة الله، وخصوصاً في المساجد، حيث يعبد الله.

قائد الانتصارات الحاجّ عماد مغنية:

ربحنا القضيّة... يُمكن إبادة «إسرائيل»

إعداد: «شعائر»

«..حقّ الحاج عماد مغنية الشهيد، على هذه الأمّة، أن تعرفه وأن تُنصفه، وأن تستلهم روحه ودرسه وجهاده، من أجلها، لا من أجله».

ما تقدّم، مقتطف من كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله، في تأبين قائد الانتصارَين، الشهيد الحاج عماد مغنية.

على أبواب الذكرى السنوية الحادية عشرة للقائد الجهاديّ الكبير، واستلهاماً لدروسه، تقدّم «شعائر» مقتطفات من كلماته، نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمؤسسة «قاف» التي تُعنى بتوثيق سيرة «الحاج رضوان»، ومسيرته الجهادية المباركة.

* إلى جانب قناعاتنا الدينيّة، لدينا الكثير من الأسباب العلميّة التي تدفعنا إلى الإقتناع أكثر بأنّ زوال «إسرائيل» مسألة مرتبطة بما نفعله نحن؛ أهلَ فلسطين داخلها وفي محيطها، وفي العالم العربيّ والاسلاميّ

* حرب الـ«٣٣ يوماً» أثبتت أنّ الأسلحة التّقليدية عاجزة عن حماية «إسرائيل»، وأنها ليست خطراً علينا، وأن لدينا تفوّقاً في الأسلحة التّقليديّة، وهذا ما يقلّل من قيمة الدّور «الإسرائيليّ» في استراتيجية الغرب. ما عادت «إسرائيل» قادرة على تأديّة مهمّاتها، وهذا ما يجب علينا استغلاله. ربحنا القضيّة كلّها. بهذه الطّريقة يمكن إبادة «إسرائيل» .

* «إسرائيل» سوف تسقط من تلقاء نفسها طالما أنّها أصبحت عاجزة عن أداء الدور الذي كان متوقعاً منها من قبل الولايات المتحدة والغربيين.

* بعد التحرير عام ٢٠٠٠، صار حلم تحرير فلسطين قابلاً للتحقّق. لقد أنشأنا لجنة لإزالة «إسرائيل». نحن في موقع سياسيّ وأخلاقيّ وديني يوجب علينا توفير كل مستلزمات الدعم للمقاومين في فلسطين.

* نحن لم نجد المقاومة خيارًا للتحرير فقط، بل مكانًا تُقتل فيه الفتنة ويبتعد السجال المذهبيّ والطائفيّ، وتصبح الخلافات محصورة في كيفيّة تحقيق نجاحات ضدّ الاحتلال.

* الإمكانيّات أصل، وصياغة الأهداف أصل، ووضع السّياسات أصل، لكنّ الأصل الرئيسيّ هو الرّوحيّة. العنصر الماديّ هو عنصرٌ مساعدٌ ومكوّن، لكن الأصل في هذا المحور هو الرّوحيّة: الرّوحيّة الإيمانيّة والرّوحيّة الجهاديّة. والذّي يُقاتل ويجاهد فينا ليس القدرة البدنيّة، الذّي يُقاتل فينا هو الرّوحية، هذه الرّوح المرتبطة بالمطلق.. المرتبطة بالله سبحانه وتعالى. لا يصحّ أنّ نبني شخصيّة أحاديّة الجانب، يجب أنّ نمتلك وعياً على المستوى السياسيّ، وعلى المستوى الثّقافي، ويجب أنّ نُتقن مجموعة اختصاصات على المستوى العسكري.

«إسرائيل» سوف تسقط من تلقاء نفسها طالما أنّها أصبحت عاجزة عن أداء الدور الذي كان متوقعاً منها من قبل الولايات المتحدة والغرب

مصطلحات

الإرادة

إعداد: «شعائر»

* «رود»: الرَّوْدُ مصدر فعل الرائد، والرائد: الذي يُرْسَل في التماس النُّجْعَة وطلب الكلأ، والجمع رُوَّاد، مثل زائر وزُوَّار. وأَصل الرائد الذي يتقدّم القوم يُبْصِر لهم الكلأَ ومساقط الغيث. ويقال: بعثنا رائداً يرود لنا الكلأَ والمنزل ويرتاد. والمعنى واحدٌ، أَي ينظر ويطلب ويختار أَفضله.

ومن أَمثالهم: الرائدُ لا يَكْذب أَهلَه؛ يُضرب مثلاً للذي لا يكذب إِذا حدّث، وإِنّما قيل له ذلك لأَنه إِن لم يَصْدُقهم فقد غرّر بهم.

وراد الكلأَ يَرُدوه رَوْداً ورِياداً وارتاده ارتياداً بمعنى، أَي طلبه. ويقال: راد أَهلَه يرودهم مَرْعىً أَو منزلاً رياداً وارتاد لهم ارتياداً. والرائد: الذي لا منزل له.

وفي الحديث: «**الحمّى رائدُ الموت**»، أَي رسول الموت الذي يتقدّمه، كالرائد الذي يُبعث ليَرتاد منزلاً ويتقدّم قومه.

وامرأَة رادٌ ورَوادٌ، بالتخفيف غير مهموز، ورَؤُود؛ طوّافة في بيوت جاراتها، وقد رادتْ تَرودُ رَوْداً ورَوَدَاناً ورُؤُوداً، فهي رادَة إِذا أَكثرت الاختلاف إِلى بيوت جاراتها. ورادت الريحُ تَرودُ رَوْداً ورُؤُوداً ورَوَدَاناً: جالت.

وأَراد الشيءَ: شاءَه؛ وقوله عز وجل: ﴿..فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ..﴾ الكهف:٧٧؛ أَي أَقامه الخَضِرُ. وأَرَدْتُه بكلِ ريدَة أَي بكل نوع من أَنواع الإِرادة.

(عن لسان العرب، مادة رود، ج٣ ص١٨٧)

* **أراد الرجل كذا إرادة**: الطلب والاختيار، واسم المفعول مُراد، وراودته على الأمر مراودة وروَاداً، طلبتُ منه فعله. وكأنّ في المراودة معنى المخادعة، لأنّ الطالب يتلطّف في طلبه تلطّف المخادع ويحرص حرصه. وارتاد الرجل الشيء: طلبه. وراده يروده رياداً، مثله.

(عن المصباح للفيّومي، مادة رود، ج١ ص٢٤٥)

الإرادة طلب مع اختيار وانتخاب

* **الأصل الواحد في هذه المادّة**: هو الطلب مع الاختيار والانتخاب.

ومن لوازم هذا المعنى في الخارج: الذهاب والمجيء، والنظر، والتردّد، وحالة الاضطراب وعدم الطمأنينة حتّى يختار. والفرق بين الرود والإرادة والمراودة: أنّ الرود حالة الطلب حتّى يختار. وعلى هذا يُطلق الرائد لمن كان في صدد الطلب والتحقيق والاختيار، ولما هو مظهر التردّد ووسيلة الدوران كعود الرحى. وأمّا الإرادة: فهو إفعال ويدلّ على قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، فانّ النظرَ إلى جهة الصدور، وهذا المعنى إنّما يتحقّق في مقام فعليّة الطلب والاختيار. وأمّا المراودة فهو مفاعلة ويدلّ على استمرار الفعل ومداومته.

(التحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي، ج٤ ص٢٦٩)

حقيقة الإرادة

وأمّا حقيقة الإرادة: فهي على نوعين، إرادة في العبد، وإرادة في اللهَ [تعالى]. والأوّل: إرادة محدودة. والثاني: إرادة لا حدّ فيها. وتوضيح ذلك: أنّ الإرادة يقابلها الكراهة والجبر، وحقيقة الكراهة وقوع شيء محدوداً بحدود وقيود داخليّة أو خارجيّة، وكلّما كان الحدّ زائداً ازداد الجبر وقلّ، وضعف الاختيار والإرادة.

ولمّا كان اللهُ المتعال منزّهاً عن أيّ نوع من الحدّ، فإنّ المحدوديّة دليلُ الضعف والاحتياج والنقص والفقر. فيكون إرادته [تعالى] في كمال الاختيار والانطلاق، وتمام الحريّة والسعة والخلوص، لا يشوبه قيد ولا حدّ ولا نظر خاصّ «..».

وأعظم مانع لنا من نفوذ إرادتنا [كعبيد]: هو الحدّ الوجوديّ الذاتي، ثمّ حدّ الوقوع تحت سيطرة النَّظم الربّانيّ.

ظلامة الزهراء عليها السلام في النصوص والآثار

كتاب (إزاحة الارتياب عن حديث الباب) للعلامة الميانجي

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: ظلامة الزهراء عليها السلام في النصوص والآثار - إزاحة الارتياب عن حديث الباب

المؤلّف: العلامة الشيخ علي الأحمدي الميانجي

الناشر: «المركز الإسلامي للدراسات»، بيروت ٢٠٠٣م

كتابة التاريخ أمانةٌ إنسانيّة، والكذب في هذه المهمّة الخطيرة خيانة عظمى على مدى الأزمان والأجيال؛ لِما يترتّب على ذلك الكذب أو التحريف من الآثار الخطيرة في معتقدات الناس وسلوكهم ومواقفهم.

لذا، لا بدّ لهذه الكتابة، أن يتوفّر لها قبل كلّ شيء: التقوى والعلم والإحاطة، والشعور بالمسؤولية ويقظة الوجدان، والصدق وأداء الأمانة. لا سيّما إذا كانت تتعرّض لتثبيت القضايا الدينيّة والرساليّة، وتشخيص المعالم المهمّة الخطيرة في حياة الإسلام والمسلمين، وتمييز المنافقين من الصادقين، والظَّلمة من المقسِطين.

ولقد جهد عددٌ من مؤرّخي ومحدّثي البِلاط وأنظمة الجور في التلاعب بحقائق التاريخ: طمساً أو تحريفاً، أو اختلاقاً لأخبار لا واقع لها، أو حذفاً وتغييراً في النصوص، أو توجيهاً تحريفيّاً غير منطقي، أو تشكيكاً في ما ثبت واشتهر من الوقائع المهمّة.

لكنّ ذلك، بحمد الله تعالى، استدعى أصحابَ الضمائر الحيّة إلى أن يُجرّدوا أقلامهم الغيورة لجمع الحقائق المتناثرة، وتصنيفها وتبويبها، وعرضها على شكل لوائح متكاملة، مقرونة بالبحوث الاستدلاليّة المُثبِّتة للحقّ، والفاضحة للباطل.

ومن تلك الأقلام ما دوّن لنا هذا الكتاب الذي بين أيدينا (**ظُلامة الزهراء عليها السلام**).

مقدّمة الكتاب

يقول المؤلّف المرحوم العلامة الشيخ علي الأحمدي الميانجي، معرّفاً بالكتاب:

«هذه رسالة وجيزة متواضعة سمّيتُها: (إزاحة الارتياب عن حديث الباب). وقد دعاني وحثّني على تأليفها أنّي قرأت في أحد الكتب استبعاد حديث إحراق الدار، وعصر بَضعة الرسول صلّى الله عليه وآله، ثمّ بعد لأْيٍ من الزمن سمعتُ من البعض الشكَّ والتردّد في هذا الموضوع... فجعلني ذلك أُصمّم وأعزم على التتبّع والتفحّص في كُتب الحديث والتاريخ، وأتحقّق وأتثبّت في الآثار، وإنْ كان الوصول إلى الأدلّة المقنعة في كُتب السنّة صعباً ومُشكلاً...

ومع ذلك، فقد مَنّ الله سبحانه وتعالى عليّ وأكرمني بأن عثرتُ على مصادر في إثبات تلك الفاجعة المؤلمة المقرحة للأكباد، وذلك في مصادر السنّة والشيعة، بما فيه إقناع للمتثبّت المحقّق، فرتّبتها على فصول، راجياً أن يرتفع بذلك استبعاد المُنكِرين..».

متن الكتاب

جاء الكتاب في سبعة فصول، وبهذه العناوين:

الفصل الأوّل: الأحاديث الواردة في حبّ عليٍّ عليه السلام وبُغضه. أورد المؤلّف في ذلك (٧٥) حديثاً من طُرق السنّة والشيعة، ثمّ أثبت من خلالها أنّ عليّاً عليه السلام هو ميزان الحقّ وبه يُعرَف المؤمنون.

الفصل الثاني: مبغِضو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وقد أورد العلامة الميانجي في هذا الفصل (١٠٦) خبراً، محاولاً من خلالها استقصاء المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ فتحَ عنواناً سمّاه: «**غاية المطاف**»، عرض فيه أسباب ذلك البُغض ودوافعه الجاهليّة والدنيويّة.

الفصل الثالث: الهجوم على الدار. نقل تحت العنوان (٢٦) خبراً ممّا روته كتب المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.

الفصل الرابع: التعرّض للزهراء عليها السلام وإسقاط جنينها. وهذا الفصل أيضاً حمل لنا أخباراً عديدة من كتب الفريقين (٤٢) خبراً، مدعومة بالمصادر، حتّى إذا انتهى المؤلّف منها جاء بهذا العنوان: «**مصادر قتل المحسن**»، فعدّد منها (٢٤) مصدراً مع النصوص الواردة فيها، والإرجاعات إلى المصادر الأخرى الوفيرة.

الفصل الخامس: إخبار الرسول صلّى الله عليه وآله بما سيجري على أهل بيته عليهم السلام. ومصادر هذا الفصل معظمها إمامية، عقّبها المؤلّف بملاحظاته واستدلالاته وخلاصاته أحياناً.

الفصل السادس: كلام العلاّمة السيد مرتضى العسكري، وهو حول التحصّن في دار فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد جاء في (١٨) صفحة. [انظر: كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)، للعلامة العسكري: ١/ ١٢٨]

الفصل السابع: حمل عنوان الاحتجاجات حول قضيّة ظلامة الزهراء سلام الله عليها، أوردها من كتاب (مأساة الزهراء عليها السلام: ج ٢، الفصل الثالث) للسيّد المحقّق جعفر مرتضى العاملي، وهي (٣٠) احتجاجاً مِن قبل مشاهير علماء السنّة والشيعة أثبتوا القضيّة على نحو القطع، منهم:

القاضي عبدالجبار المعتزلي، الشريف المرتضى، الشيخ الطوسي، السيّد ابن طاوس، نصير الدين الطوسي، العلاّمة الحلّي، شمس الدين الإسفرائيني، القوشجي، البياضي العاملي، المحقّق الكركي، ابن مخدم عربشاهي، الشهيد الثالث القاضي التستري، الحرّ العاملي، الشريف أبو الحسن الفتوني، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، السيّد عبدالله شبّر، الشيخ محمّد حسن المظفّر، السيّد محمدباقر الصدر.

والمحصّلة التي يخرج بها القارئ، أن كتاب العلامة الميانجي، رحمه الله، يتضمّن جُلّ الوثائق التاريخيّة المحقّقة، والبراهين العلميّة الموثّقة، في إثبات الظلم الذي أوقعه «جماعة من الصحابة» على بضعة رسول الله، عقب أيامٍ من وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

مظلومية الزهراء عليها السلام من أبرز العناوين التي جهد مؤرّخو البلاط الأموي ومن ثمّ العباسي على تبريرها وتحريفها وطمسها

تمتاز مؤلفات العلامة الميانجي بطابعها التحقيقي الاستقصائي فجاء كتابه هذا منزلةَ وثيقة تاريخية محقّقة وبرهان علمي موثّق

أرشيف تاريخي لعقيدة ابن سعود الفاسدة

كتاب (رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز)

سعود السبعاني *

الكتاب: رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز (نسخة إلكترونية)

المؤلّف: المحقّق الحجازي سعود السبعاني

سنة النشر: ٢٠١٧م

(رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز)كتاب توثيقي حافل بالعديد من النسخ المصورة (طبق الأصل) من المراسلات السرية الخاصة بعبد العزيز بن سعود وأربابه البريطانيين، وتلك المراسلات خاصة بحكومة الهند البريطانية أو ما يُعرف بـ«أرشيف مكتب الهند»، حيث قامت الحكومة البريطانية قبل عدة أعوام بالإفراج عن بعض تلك المراسلات السرية، وليس كلّها، فقمتُ بجمع ما أستطيع جمعه من صوَر تلك المُراسلات وباشرت بتفريغها لكي تكون مفهومة ومُيسّرة للقارئ.

ففي هذا الكتاب الأرشيفي سيطّلع القارئ الكريم:

* على حوالي ٢١٠ رسالة خاصة من رسائل عبد العزيز بن سعود السرية المكتوبة باللغة العربية، والتي بعث بها إلى الإنجليز،
* وكذلك حوالي ٢٥٠ مسودة لخطابات ورسائل عبارة عن ردود وتقارير الضباط الإنجليز على رسائل عبد العزيز.

وبهذا سيكون هذا الكتاب بمثابة أرشيف تاريخي زاخر بالأحداث، من خلال ما جاء في مُراسلات عبد العزيز مع الإنجليز، ويستطيع القارئ من خلال تلك الرسائل معرفة سيكولوجية وأخلاق وسجايا عبد العزيز بن سعود الحقيقية.

فهذا الكتاب عبارة عن مُجلّد ضخم يحوي حوالي ١٣٣٠ صفحة، والسبب في ذلك أنني أرفقت الصور الخاصة بالرسائل الأصلية لعبد العزيز، وكذلك ردود الإنجليز عليه، لكي لا يظن البعض أن هناك تحريفاً مُتعمّداً قد وقع حين تمّ تفريغ تلك الرسائل، ولهذا فإنّ الكتاب سيحتوي حوالي ٥٠٠ نسخة مصورة طبق الأصل من تلك المراسلات، إضافة إلى الحيّز الذي أخذته النصوص المفرّغة لتلك المُراسلات.

وما سيطّلع عليه القارئ في هذا الكتاب من رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز هو بنسبة حوالي ١٠ - ١٥ ٪ من من مجموع تلك المراسلات، والسبب أن هناك رسائل كثيرة ما زالت ممنوعة من النشر لأسباب تراها الحكومة البريطانية مُبرَّرة لأنّها قد تضرّ بمصالحها الخاصة.

المؤلِف في سطور

سعود بن عبد الرحمن بن صالح التميمي، المعروف بـ«سعود السبعاني»، كاتب حجازي معارض لنظام آل سعود الوهابي، ومقيم في أوروبا.

يتحدّر من أسرة عريقة تاريخياً، وكان أحد أجداده من معاوني «آل الرشيد»، حكّام حائل وما والاها، قبل زوال إمارتهم بدعم بريطاني لعبد العزيز آل سعود، عقب الحرب العالمية الأولى.

له مئات المقالات السياسية التي تنتقد نظام الحكم السعودي.

من أبرز مؤلفاته، فضلاً عن الكتاب موضوع التعريف، (الوهابية دين سعودي جديد: كشف المستور في تاريخ نجد المبتور).

* التعريف بالكتاب نقلاً عن مدوّنة إلكترونية للمؤلف السبعاني وبقلمه

نهج الكوثرية
إنّا أعطيناك الزهرا

■ الشيخ محمد حسين الأنصاري

هو الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الغفار الأنصاري. من مواليد العراق سنة ١٩٥٢م، نشأ في منتدى أدبي وعلمي، مجلس والده العالم الجليل الشيخ عبد الغفار الأنصاري فكان العلم والأدب بالنسبة إليه كالماء والغذاء.
نَظم أرقى القصائد وهو في سن الرابعة عشر من عمره، له شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام، اخترنا من أشعاره هذه القصيدة الكوثريّة المسمّاة «نهج الكوثرية».

يَـا أوّل نـور قَـد صُـوِّر ... وبِـه كلّ نـبيّ بَـشَّرْ
إنّـا أَعطينـاك الزهـرا ... إنّـا أعطينـاكَ الكوْثَـر
أبنـاء الزهـراء نجـوم ... إذْ قيـل لشـانئك الأبـتر
فهُـم أوّل مَـنْ قـد صـلّى ... أوّل مَـنْ هلَّـل أو كَـبَّر
والشـعر عـلا بمدائِحهـا ... لا يذكـر شـئ إن تُذْكَـر
أنـوار مدائحهـا تَطـغى ... حـتّى في الصبـح إذا أَسْـفر
وعبـير مدائحهـا يذْكـو ... حـتّى في المسـك أو العنْـبَر
وجَمـال مَدائحهـا يَبـدو ... كجَمـال الـرّوْض إذا أزْهَـر
كالـورد الأحمـر إذ يبـدو ... يجلـس في محـراب أخْـضَرْ
وإذا مـا شِـئت لهـا وصفاً ... فالنـور لهـا أقرب مصـدَرْ
ويـكاد سـنا بـرق الزهرا ... يذهـب بالأبصـار إذا مَـرّ
وربيـعُ مدائِحهـا فَيْـض ... مِـن جَنَبـات العَـرْش تحدَّر
الزهـرا مِشـكاة فيهـا ... مِصبـاح يـا حُسْـنَ المنظر
والمصبـاح إذا مـا يبـدو ... في نـور زجاجتـه مغمـر
دريٌّ كوكبُهـا يَعْلـو ... وبـه نـور الله تكـوَّر
يوقـد مـن زيتونـة خـير ... وله الله لهـذا اسـتَأْثَر
ويـكاد الزيت يـضيء ولَو ... لَـم تمسَسْـه النـار فيؤمَرْ
نـورٌ فـي نـور يتَجـلّى ... سـبحان الله إذا صـوّر
قد قـال لهـا الهـادي قولاً ... حسـبي هـذا وبـه أَفخَـر
البـاري يـرضَى لرضاهـا ... وبـذا حتّى الشـانئ قـد قرّ
ويكنّيهـا أمّ أبيهـا ... وتخَـصّ بآيـات أكـثر
ويقبِّـل حُبـاً إكرامـاً ... يدَهـا والأمـرُ هُنـا أَبْهَـرْ
فالهـادي لا ينطِـقُ هَجْـراً ... لا يفعـلُ إلاَّ مـا يُؤْمَـرْ

حِكم

رأس العِلم معرفةُ الله

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «لولا تَمريغُ قلوبِكم أو تَزَيُّدُكُم في الحديثِ لَسَمِعتُم ما أسمَع».

* «آفةُ العِلمِ النِّسْيان، وإضاعَتُه أن تُحَدِّثَ به غيرَ أهلِه».

* «جاءَ أعرابيٌّ إلى النبيِّ صلّى اللهُ عليه وآلِه، فقال: يا رسولَ الله، علِّمني من غرائبِ العلم!

فقال صلّى الله عليه وآله: ما صنعتَ في رأسِ العِلم، حتّى تسألَ عن غرائبِه؟!

قال الرجل: وما رأسُ العلم يا رسول الله؟ قال صلّى الله عليه وآله: معرفةُ اللهِ حقَّ معرفتِه..».

أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

«سَفَهُكَ على مَن في درجتِكَ نِقارٌ كنِقار الدّيكَين، وهِراشٌ كَهِراشِ الكَلبَين، ولن يَفترِقا إلا مَجروحَين أو مَفضوحَين، وليس ذلك فِعلَ الحكماءِ ولا سُنَّةَ العُقلاء، ولَعلّهُ أن يَحلُمَ عنك؛ فيكونَ أوزنَ منكَ وأكرَم، وأنتَ أنقصَ منه وألأَم».

(الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنّة)

لغة

غثا: الغُثاءُ، بالضم والمدّ: هو ما يَحملِه السَّيلُ من الزَّبَد والقَمَش، وكذلك «الغُثَّاءُ»، بالتشديد، وهو أَيضاً الزَّبَد والقَذَر، وحَدَّه «الزجّاج» فقال: الغُثاءُ: الهالِكُ البالي من ورق الشجر الذي إذا خَرَجَ السيلُ رأَيته مخالِطاً زَبَدَه، والجمع الأَغْثاء.

وفي قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي جعلناهم لا بقيّة لهم.

وفي سورة الأعلى قال تعالى ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾، أي يابساً لأن الغثاء ما يبس من النبت فحملتْه الأودية والمياه.

* وجاء في حديث عن الأئمة عليهم السلام: «**الناس ثلاثة: عالِمٌ، ومتعلّم، وغثاء. فنحن العُلماء وشيعتُنا المتعلّمون وسائرُ الناسِ غثاء**».

* **والغَثَيان**: خُبْثُ النفس.

* وغَثَا السيلُ المَرْتَعَ، يَغْثوه غَثْواً: إذا جُمع بعضه إلى بعض وأَذْهَب حلاوَتَه، وأَغْثاه مثلُه.

(مجمع البحرين - تفسير غريب القرآن)،الشيخ فخر الدين الطريحي - لسان العرب، ابن منظور

غثاء

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

ساعة العُسرة في غزوة حنين

ألقى فتح مكّة الرعب في قلوب المشركين؛ فعزمت قبيلتا الطائف هوازن وثقيف مع بعض القبائل الأُخرى على المسارعة إلى مواجهة جيش الإسلام، وجمعتا جيشاً ضخماً بقيادة شابّ متهوّر يدعى: مالك بن عوف النصري، وسار الجيش نحو المسلمين.

بادر النبيّ ﷺ إلى مواجهتهم على رأس جيش عظيم يتألّف من اثني عشر ألفاً؛ وبلغت عظمة الجيش درجةً جعلت البعض يصاب بغرور زائف حتى قال: لن نُغلب اليوم من قلّة. وقام مالك وجيشه بخطة أضعفت الجيش الإسلامي، وفرّ كثير منهم فيما لم يبقَ مع الرسول إلاّ قليل.. وقد استماتوا في الدفاع عنه، وفيهم أمير المؤمنين عليه السلام الذي هزم مَن كان يريد قتْل النبيّ ﷺ.

وفي ساعة العسرة هذه صاح النبيّ صلّى الله عليه قائلا: **يا أنصار الله وأنصار رسوله، أنا عبد الله ورسوله!** ثمّ أمر عمّه العبّاس أن يدعو المسلمين إلى نصرته. وهكذا انتظم أمْرُ الجيش مرّة أُخرى.

قَتَل عليّ عليه السلام في هذه المعركة أربعين من هوازن وفيهم أبو جرول؛ أحد شجعانهم، وكان هلاكه بداية لانهيار جيشهم.

قال الشيخ المفيد حول معركة حُنين: «فانظر إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وتأمّلها وفكّر في معانيها، تجده قد تولّى كلّ فضل كان فيها، واختصّ من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأُمّة».

(الريشهري، موسوعة الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٢٥١)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أوزبكستان

تقع جمهورية أوزبكستان في منتصف قارّة آسيا، عاصمتها «طشقند» ومن أهمّ مُدنها «سَمرقند»، وهي إحدى الجمهوريات الإسلاميّة ذات الطبيعة الفيدراليّة ضمن الجمهوريات السوفياتيّة السابقة.

أوزبكستان أرض حبيسة، لها شاطئ على بحر أورال وهو (بحر مغلق).

نحو ٨٠٪ من مساحة أوزبكستان صحراء، فيما مناخها صحراوي معتدل، حار صيفاً معتدل شتاء .

تضمّ جمهوريّة أوزبكستان أقاليم لها شهرة عريقة في تاريخ الإسلام منها: بُخارى وسمرقند وطشقند وخوارزم. قدمت هذه المناطق علماء أَثْروا التراث الإسلامي بجهدهم، كان منهم: الخوارزمي، البيروني والزمخشري وغيرهم .

تتمتع أوزبكستان بمعدلات عالية من المتعلمين.

يعيش في أوزبكستان خليط واسع من المجموعات العرقية والثقافات، ومع كون الأوزبك هي المجموعة الأكثريّة فإنّ ٧٤,٣٪ من السكان يتحدثون اللغة الأوزبكية. فيما اللغة الروسيّة لغة التخاطب بين العرقيات المختلفة للذين يقطنون المدن الكبيرة، واللغة الطاجيكيّة هي الأشهر في بخارى وسمرقند .

مخاطر الغرق في حبّ الذات

عن الإمام أبي محمّد، الحسن السِّبط، صلوات الله عليه، أنه قال: «**..لا ينبغي لمَن عرف عظَمة الله أن يتعاظَم..**».

وعن أبي جعفر الباقر، عليه السلام: «**الكِبْرُ رداءُ الله، والمتكبِّر ينازعُ اللهَ رداءَه**».

كان يوسف بن عمر الثقفيّ حاكماً على العراق في عهد (المِلك الأمويّ) هشام بن عبد الملك. وكان يوسف هذا شديد الظلم والجَور، فهو الذي قتل الشهيد زيدَ بن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

كان هذا الحاكم الجائر قصيرَ القامة، كثير التكبّر والغضب، وعُرف عنه أنّه يقتل كلّ مَن ينعتُه بـ«قصير القامة» أو «نحيف الجسد».

وممّا يُروى، أنّ خيّاطي ملابسه كانوا يُحضرون كميات كبيرة من القماش (لخياطة أثوابه)، وعندما يسألهم عن كفاية حجم القماش، يضطرون للتّظاهر بأنّه بالكاد يكفي، أو أنّه ناقص... وكان الثقفيّ، في بعض الأحيان، يبعث بالقماش إلى الخيّاط، فإذا أرجعَ مع الملابس القماش الزائد، وقال إنّه زيادة عن المطلوب، قطع رأسه! فكان الخيّاطون دائماً يُجيبون بأنّ القماش قليل، وأنّهم سيَجهدون لخياطته بشكل صحيح، وذلك الأحمق كان يفرح بذلك.

***

الغرَق في حبّ الذات يولِّدُ عُقداً في نفس الإنسان. يجب أن نحذر دائماً من الابتلاء بهذا المرض والوقوع في شرَك هذا الحجاب، الذي لا يأمن شرّه أحد، حتى ذوو الصلاح والتقوى...

إنّ عظَمة الخالق أوسع من دائرة تفكيرنا. أين نحن من عظَمة الله، بل أين نحن من عظَمة الأنبياء والأولياء، بل أكثر من ذلك، ما هي قيمتنا مقابل عظَمة الصالحين؟

هؤلاء العظماء هم الذين تنازلوا عن النفْس في سبيل الله، وذابوا في الأنوار والمحبّة الإلهية، فما هي قيمتنا أمام هؤلاء؟!

أئمّتنا يستغفرون ربّهم ويتوبون إليه ويتألّمون من «الذنوب»، فأين نحن؟! وذنوب الأئمّة ليست من قبيل الغِيبة والكذب وغيرها (حاشا لله)... فهم معصومون... فما هي قيمتنا أمام هؤلاء؟ إنّنا، وفي أي مستوى كنّا، يجب أن لا نرى أنفسنا أكثر من تراب تحت أقدامهم.